

اللغة الرمزية عند غوتفريد فيلهلم لينتزر

مذكرة مكملة من مقتضيات نيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

تحت اشراف:

د. ارفيس علي

إعداد الطالب:

- بوناب رشيد

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
		جامعة المسيلة	رئيسا
		جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
		جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2026/2025

1448/1447هـ



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمشيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
بإدارة العمادة للدراسات والبحوث المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2025/

تصريح شرطي بإلتزام بقواعد النزاهة العلمية في إطار بحث

أنا الممضي (ة) أدناه :

السيد (ة) : بوسايب ريم

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دألم) : طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 2552103506

الصادرة بتاريخ : 18/04/2025 عن دائرة : مف/مسترجع

المسجل (ة) بكاتبة : العلماء الإحصائية قسم : العلوم

تخصص : علم الاجتماع تحت رقم التسجيل : 2804202507M09A

والمكلف بإتجاز أعمال بحث (مأطرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)

عنوانها : الرد على المسؤولية عند الإيذاء

أصريح بشرطي بإلتزامي بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة
الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه

المسجلة في : 2026/05/21

امضاء المعني (ة) :

[Signature]



المراجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28-07-2016 المتعدد القواعد المتعلقة بأوقافية من الشرفات العلمية ومكافئها.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

اللغة الرمزية عند غوتفريد فيلهلم ليبنتز

إعداد الطالب (ة):

1 - بوناب رشيد

رقم التسجيل: UN2801202525075120902

التخصص: فلسفة عامة

الشعبة: الفلسفة

القسم: الفلسفة

الرتبة: أستاذ محاضر (أ)

إشراف: أرفيس علي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2025-2026 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

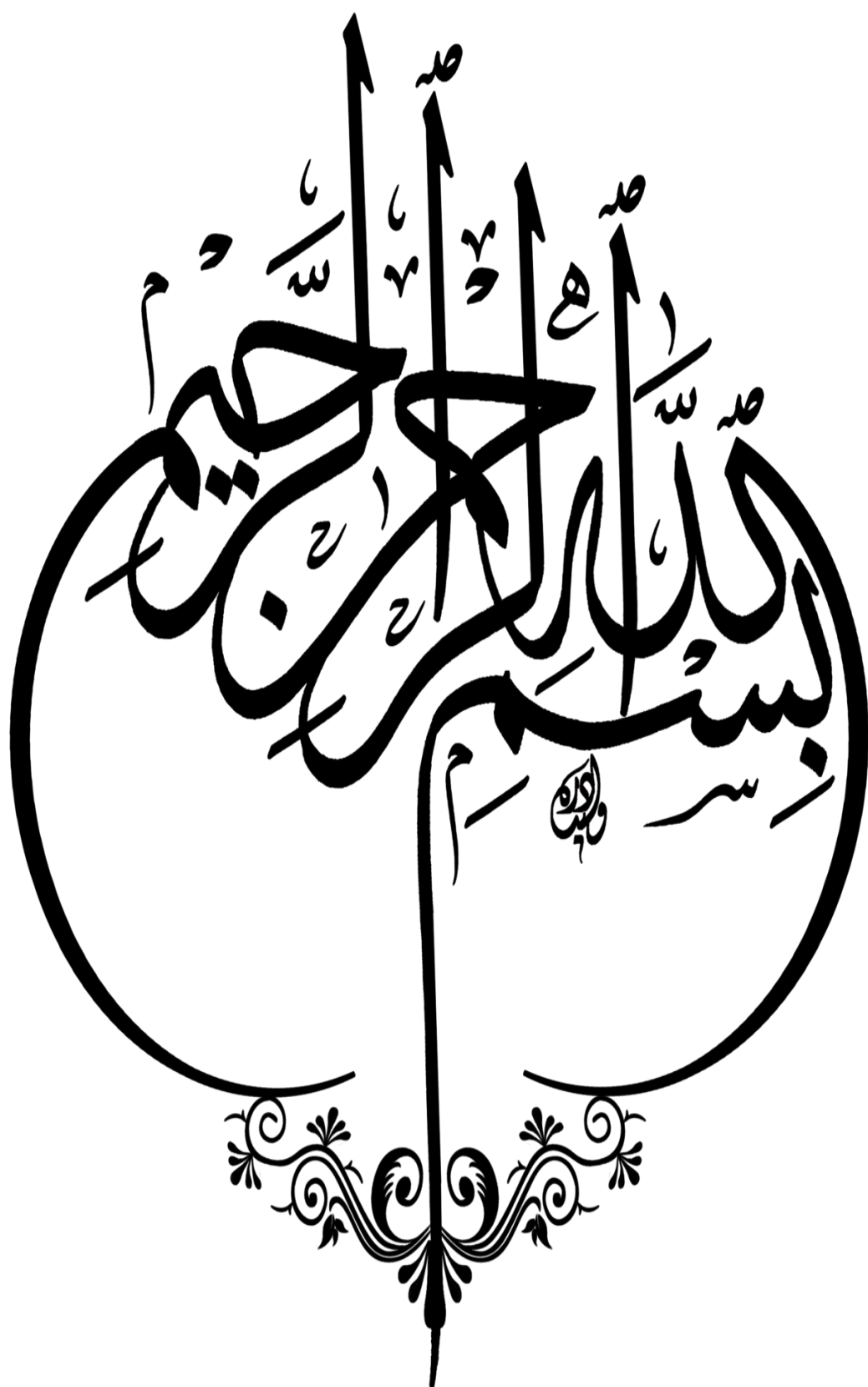
رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):



رئيس القسم







أشكر الله وافر الشكر على توفيقه وعانته على إتمام هذه الرسالة العلمية.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان بالجميل للدكتور ارفيس علي الذي تفضل بقبوله الإشراف على هذا البحث العلمي، والذي منحني من وقته الثمين ومن بحر معلوماته وخبراته الواسعة ما شكّل إضافة كبيرة لهذا العمل البحثي، حيث كانت توجيهاته ونصائحه المنارة التي استعنت بها في كامل عملي البحثي.

فأسأل الله العزيز أن يجازيه خير الجزاء.



إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أما بعد:

هذه المذكرة مهداة إلى العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال رعاهم الله
ووفقهم

وإلى كل من كان لهم بالغ الأثر في اجتياز الكثير من العقبات
والصعاب.

إلى جميع الأساتذة الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لنا
أهدي إليكم هذا البحث.

بوناب رشيد

مقدمة

مقدمة:

يعتبر البحث في اللغة من أخصب مباحث الفلسفة اللغوية وذلك لأهمية هذا النظام الإشاري في بناء المجتمع والحفاظ على مكتسباته المادية والمعنوية، وقد زاد الاهتمام باللغة ودراستها في الآونة الأخيرة، وكأننا اكتشفنا لغتنا لأول مرة، اللغة التي يستعملها الإنسان ليقوم صلاته وتعامله مع غيره من الأفراد، حيث اكتشف أنها بحاجة إلى المراجعة، وقد كان يظنها سليمة ودقيقة، كل هذه الأسباب دفعت بالعديد من الفلاسفة اللغويين والمفكرين إلى محاولة التنظير للغة ومعالجة بعض أخطائها ومساوئها التي وقعت فيها، فدافع البعض عنها (أي عن اللغة العادية) ورفضها آخرون وأرادوا تأليف لغة دقيقة جديدة، ومن بين المدافعين عن اللغة العادية مدرسة أكسفورد ممثلة في أوستن جون وجورج مور وجلبرت مور-ستراوس وغيرهم حيث نظروا إليها على أنها صحيحة وينقصها فقط بعض التعديلات، ولكن هناك من رفضوا هذه اللغة وأرادوا استبدالها بلغة أخرى تعتمد المنهج الرياضي - اللغة الرمزية - وذلك لتصل إلى دقة الرياضيات ويقينها من أمثال جورج ويلهايم ليبنتز وقد ساندته في ذلك كل من راسل وفتجنشتين وجورج بول وغيرهم ممن أرادوا لغة الرموز غير لغة الكلمات والألفاظ.

كان أول من بحث في هذه اللغة الجديدة وضرورة وجودها جورج ويلهايم ليبنتز الذي أرادها أن تكون عالمية وآمن بها كغاية يجب تحقيقها، فحاول بذلك التنظير لها بغية الحفاظ عليها وصيانة مبادئها وأهدافها وضمان بقاءها واستمرارها.

وقد كان البحث في اللغة وبالتحديد اللغة الرمزية كمصطلح فلسفي جدير بالاهتمام لما فيه من إثارة وما له من أهمية، وقد أردت تناول هذا الموضوع الموسوم ب: اللغة الرمزية عند ليبنتز بالبحث والدراسة لإزالة اللبس والغموض عنه، لهذا كان بحثي عن هذه اللغة وأول من دعا إليها وتكلم عنها والذي يعد مؤسس المنطق الرمزي.

1 - أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعتني عدة أسباب لمعالجة هذا الموضوع من بينها قلة الدراسات حول هذا الفيلسوف إن لم نقل انعدامها في مكتباتنا الجامعية وكذلك قلة الدراسات في مجال اللغة حيث اقتصر على دراسة اللغة العادية عامة ومشكلاتها دون التطرق إلى إمكانية وجود لغة أخرى كلغة الرياضيات (اللغة الرمزية) وكذلك لشمول هذا الموضوع عناصر في اللغة والأدب والمنطق وبشكل خاص الفلسفة.

2 - إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول اللغة الرمزية عند ليبنتز وبالتحديد وتحاول الإجابة عن التساؤلات التالية: إلى أي مدى استطاع ليبنتز أن يؤسس مشروعاً فلسفياً ومنطقياً للغة رمزية قادرة على التعبير الدقيق عن المعارف الإنسانية وتجاوز الخلفات الفكرية؟ وهل نجح ليبنتز في تحقيق مشروع اللغة الرمزية بوصفها أداة لتوحيد المعرفة الإنسانية وضبط التفكير العقلي؟ وتتفرع عنها عدة تساؤلات فرعية منها: ما علاقة بالفهم والفكر؟ وما المقصود بالرمز والرمزية؟ وكيف ترتبط اللغة الرمزية بالعلم والمنطق؟ وهل يمكن للغة الرمزية أن تكون بديلاً عن اللغة العادية؟

3- خطة البحث:

للإجابة على هذه الإشكالية قسمت البحث وفق خطة تتضمن مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

حيث تناولت في المقدمة التعريف بالبحث وأهميته، وفي الفصل الأول حاولت الإجابة على علاقة اللغة بالفهم حيث أردت تبيان ماهية اللغة وتعرضت لأنواع اللغة وهي اللغة العادية واللغة المثالية كما وتناولت اللغة وعلاقتها بكل من الواقع والفكر.

أما الفصل الثاني فقد تطرقت فيه لماهية الرمز والرمزية، حيث قمت بتعريف الرمز وعلاقته بالاستعارة وكذلك بالأسطورة كما تناولت الرمزية وتعريفها والحكاية الرمزية وعلاقتها بالرمز ثم بعد ذلك أهم مصادر الرمز.

وأما الفصل الثالث الذي عالجت فيه اللغة والرمز عند ليبنتز من خلال إعطاء لمحة عامة عن فلسفته وأهم إنتاجه الفكري ومنهجه، وتناولت كذلك المنطق الرمزي عنده لعلاقته باللغة الرمزية واللغة الرمزية عنده وأهميتها وأهدافها كما تناولت من خلال مبحث آخر نقد وتقييم لمشروع اللغة الرمزية عند ليبنتز.

وأخيرا الخاتمة وخصصتها لأهم الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها.

4- منهج البحث:

لقد اعتمدت منهجا تاريخيا تحليليا في بحثي وهذا نظرا لطبيعة الموضوع والتي تقتضي تتبع نشأة فكرة اللغة الرمزية وتطورها في الفكر الفلسفي والمنطقي، والوقوف على الظروف الفكرية والعلمية التي أحاطت بليبنتز وأسهمت في بلورة مشروعه الخاص باللغة الكونية والرمزية، مع إبراز مكانة هذا المشروع ضمن مسار تطور الدراسات المنطقية واللغوية.

كما تم الاعتماد على **المنهج التحليلي** من أجل تحليل المفاهيم الأساسية المرتبطة بالدراسة مثل اللغة والرمز والرمزية والمنطق الرمزي، والكشف عن أبعاد مشروع ليبنتز الفلسفية والمنطقية، ودراسة مكوناته وأهدافه، وبيان مدى قدرته على تحقيق الدقة في التعبير عن المعارف الإنسانية وتجاوز أوجه القصور التي تعاني منها اللغة العادية.

5 - الصعوبات:

شأن طبيعة كل بحث واجهتني صعوبات تجسدت في قلة المادة العلمية في جامعتنا الأمر الذي اضطرني إلى التنقل إلى جامعات أخرى قصد الحصول على المادة المعرفية هذا

من جهة، ومن جهة أخرى قلة مصادر لينتاز المترجمة إلى اللغة العربية والمتعلقة بالموضوع وكذلك صعوبة التعامل معها، إلا أن هذه الصعوبات ذللتها إرادتنا في البحث ومساعدة الأستاذ المشرف ولم تعد عائقاً أمامنا لإنجاز بحثنا هذا وتقديم مادة معرفية لزملائنا الطلاب وإن كانت متواضعة.

الفصل الأول

علاقة اللغة بالفهم

المبحث الأول: ماهية اللغة

المبحث الثاني: انواع اللغة

أ . اللغة العادية

ب . اللغة المثالية

المبحث الثالث: علاقة اللغة بالواقع

المبحث الرابع: علاقة اللغة بالفكر

تمهيد :

"اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وقد تعددت أنواع الأصوات وطرق التعبير بتعدد الأمم واختلاف أصواتها، فنشأت عن ذلك لغات تفوق الآلاف عدا، متفاوتة بيانا ومتباينة دلالة ولفظا ، فإن من الأصوات ما هو عادي عند هذه الأمة، وتشتاق التلفظ به عند الأخرى".¹

واللغة وصيغها لا يمكن فصلها عن معانيها، ومعانيها لا يمكن أن انفصلها عن التصويب لها ومع ما يرافقها من فعل الفهم، وهذا الفعل هو الركيزة الأساسية لدراسة اللغة ورموزها، وبدونه تصبح الصيغ اللغوية ورموزها أدوات ميتة خامدة.²

ولذلك ... ففعل الفهم هو ضرورة للمعرفة وهو ليس بإحساس أو انفعال أو اعتقاد أو يقين، فهو الركيزة الأساسية لما هو لغوي وبدونه تصبح اللغة بدون هدف، لذلك فلفهم دور أساسي في العملية اللغوية، ولكي يكون يجب معرفة اللغة، فما هي ماهية اللغة؟ وهل هناك نوع واحد لها أو أكثر؟ وماهي علاقة اللغة بأشكال الفهم الإنساني؟ أي ما هي علاقة اللغة بالواقع وماهي علاقتها بالفكر؟

¹ جرجي زيدان : الفلسفة اللغوية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص11.

² سامي الأدهم : اللغوي - الميتالغوي والتراث عصر الشفافية، مجلة الفكر العربي المعاصر، 70 - 71، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1989، ص38.

المبحث الاول: ماهية اللغة

نظام إشاري لأي طبيعة فيزيائية يحقق الوظائف المعرفية والتواصلية في عملية النشاط الإنساني، واللغة يمكن أن تكون طبيعية واصطناعية معا.

فاللغة الطبيعية هي لغة الحياة اليومية والتي تفيد كشكل للتعبير عن الفكر وكوسيلة للتواصل بين الناس، واللغة الاصطناعية هي لغة خلقها الناس لبعض الحاجات الخاصة (لغة الرموز الرياضية، لغة النظريات الفيزيائية والأنظمة المختلفة للإرشادات...)، واللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ خلال تطور الإنتاج الاجتماعي وتعد جانبا لا ينفصل عنه، فهي وسيلة لتآزر النشاط الإنساني واللغة من الناحية الفيسيولوجية تعمل باعتبارها نظاما إشاريا ثانيا وهو ما اسماه (بافلوف) إضافة نوعية للنفس الإنسانية.¹

واللغة شكل من وجود الفكر وشكل للتعبير عنه، وهي في الوقت نفسه تقوم بدور هام في تشكيل الوعي، حيث لا يوجد الوعي ولا يستطيع أن يوجد خارج اللغة، والعلامة اللغوية باعتبارها اصطلاحا بالنسبة لما تدل عليه بفضل طبيعتها المادية مشروطة مع هذا اجتماعيا، فمحتوى الوعي الذي يكون في اللغة هو المحتوى اللغوي المعنوي (القاموسي والنحوي لعلامة اللغة) واللغة وسيلة لتثبيت وحفظ المعرفة المتراكمة ونقلها من جيل إلى جيل، واللغة وحدها تتيح وجود الفكر المجرد وحضور اللغة شرط ضروري للنشاط التعميمي للفكر² يقول لينين " كل كلمة (كلام) تعميم " واللغة هي نظام محدد له نسيجه الداخلي لا يمكن لطبيعة علامة لغوية ما ومعناها أن يفهما خارجه، ومع الدور المتزايد للدراسات النظرية في عشرات السنين الأخيرة، يتجلى الاهتمام المتزايد بدراسة قوانين اللغات الشكلية

¹ لجنة من أكاديميين السوفييات، الموسوعة الفلسفية: إشراف م. روزنتال، ب: يودين، ترجمة: سمير كرم، مراجعة صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1967، ص410.

² جرجري زيدان، الفلسفة اللغوية، مرجع سابق، ص12.

الاصطناعية وتركيبها المنطقي ودلالة الألفاظ المنطقية وتعطي الوضعية الجديدة المعاصرة أهمية مطلقة للدور الذي تقوم به هذه الدراسات ولمعناها، وتحاول خاطئة رد المشكلات المتضمنة في الدراسات الفلسفية إلى تحليل منطقي للغة¹ وذلك لنزعتها الماركسية.

المبحث الثاني: أنواع اللغة

أ- اللغة العادية: هناك لغتان للتعبير عما نريد قوله أو كتابته، هما اللغة العادية language ordinary أو اللغة الطبيعية natural وما يسمى اللغة المثالية ideal أو الصناعية artificial أو اللغة الكاملة منطقيا logical perfect language ، ومن الفلاسفة أو المناطق من دعا إلى الأولى ومنهم من دعا إلى الثانية أي المثالية، فما المقصود باللغة العادية ومن دعا إليها من الفلاسفة.²

نجد مور -مثلا- يرى أن اللغة العادية يجب أن تكون لغة البحث الفلسفي، كما اعتبر أن الفلسفة وتساؤلاتها تنبع من المعتقدات الراسخة أو ما يعتنقه الرجل العادي من مواقف طبيعية في حياته اليومية التي تصاغ في لغة عادية بسيطة، وكان هدف مور من هذا هو الدفاع عن المعتقدات البسيطة المتغلغلة في حياة الإنسانية، والهجوم على نزعة الشك التي يثيرها بعض الفلاسفة في هذه المعتقدات.³

"اللغة الطبيعية هي لغة الحياة اليومية، والتي تفيد كشكل للتعبير عن الفكر وكوسيلة للتواصل بين الناس".⁴

ورغم هذا لم يكن جورج مور غافلا عن قصور اللغة العادية وغموضها وبالتالي ضرورة إصلاحها، كما أن مهمتها لا تكمن فقط في الدفاع عن مواقف الرجل العادي، بل

¹ جرجري زيدان، الفلسفة اللغوية، مرجع سابق، ص 411.

² محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 58.

³ المرجع نفسه، ص 59.

⁴ الموسوعة الفلسفية : م. روزنتال، مرجع سابق، ص 410.

أيضا المساهمة في حل المشكلات الفلسفية، وكان ذلك عن طريق التحديد التام لمعاني الألفاظ التي نستخدمها في العمل الفلسفي¹.

أما فتجنشتين فلم يعارض مور في أن الفلسفة يجب أن تبدأ بحثها من ارض الرجل العادي، لكنه اختلف عنه في أمور ثورية لها حدتها، فقد رأى أن وظيفة اللغة ليست فقط تعبيراً عما في نفسي أو توصيل معلوماتي للآخرين، فأنا لا أدرك الأشياء وأمارس تصورات ثم أصوغها بعد ذلك في لغة، فالإنسان بطبعه كائن لغوي، فاللغة إذن مفتاح حضارة الإنسان.

وبالنسبة لفتجنشتين فاللغة اعتبرها كرجل صارم يعرف ما يفعل متبعا قاعدة محكمة بل اللغة كرجل فضفاض يتلاعب بما لديه من أدوات دون خطة محكمة.² وكان هدف فتجنشتين من كل ذلك هو أن يبين للفلاسفة السابقين بأنهم مرضى مصابون بداء الوهم والإضطراب صعب استخدامهم لغة فنية اصطلاحية هذا إلى الوقوع في مأزق فكرية، ورأى فتجنشتين أن علاجهم يكون حيث أدى بهم بعودتهم إلى اللغة العادية واستخدام الألفاظ المألوفة، ثم نصوغ المشكلة الفلسفية في إطار لغوي عادي، فقد تحل المشكلة الفلسفية حالا افضل أو يتبين لنا هذه المشكلة وهمية لا وجود لها إلا في عقول الفلاسفة.³

لكن رغم هذا فهناك من المفكرين المعاصرين من انتقد فتجنشتين بحيث أنهم رأوا أن الوظيفة الأساسية للغة هي تقرير الوقائع، وتقرير هذه الوقائع بمعنى تقرير ما هو صادق وبالتالي لابد من استخدام دقيق للكلمات وليس الاستخدام المألوف للكلمات معيارا لمعناها

¹ محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص411.

² المرجع نفسه، ص60.

³ المرجع نفسه، ص60.

الصحيح، والفلسفة مشغولة بتصورات ومشكلات وأن نبعت من فكر الرجل العادي أي أنها مشغولة بغير ما ينشغل به الرجل العادي.¹

"والآن إذا كانت اللغة العادية هي اللغة المستعملة في الحياة اليومية، فهل يمكن لهذه اللغة أن تفي بمتطلبات البحث الفلسفي؟ أم أن الأولى بالفلسفة أن تحذو حذو العلم في اصطناعه لغة اصطلاحية دقيقة؟"²

ب- اللغة المثالية: اللغة المثالية لا توجد لغة مثالية واحدة بل عدة لغات، فهناك لغات خاصة بالعلوم حيث تطورت لغة ميكانيكا جاليليو، ولغة فيزياء نيوتن، ولغة الذرة عند نظرية الكوانتم، ولغة نظرية النسبية في الطبيعة والفلك، ولغة علم احياء الخلية الحية، وللرياضيات لغة أيضاً ممثلة في الرموز والمعادلات، قوانين ونظريات، وهناك لغات مثالية كان وجه الحاجة إليها هو الوعي بما في اللغة العادية من غموض ونقص.³

واللغة المثالية هي لغة رمزية تتجاوز عيوب اللغة العادية، بحيث يكون كل اسم دالاً على مسمى معين، ونعني في اللغة المثالية دراسة التركيب الصحيح لمفردات اللغة، ووضع قواعد هذا التركيب، ودراسة قواعد الاستدلال من صورة من الجمل إلى ما يلزم عنها من صور أخرى، وهذا ما يسمى بالحساب المنطقي، ويعد كل من ليبنتز وفريجه، وراسل وكارناب وفيتجنشتين من الداعين إلى محاولة إقامة هذه اللغة.⁴

فنجذ فيتجنشتين في كتابه الشهير "الرسالة المنطقية الفلسفية" يعتبر أن العلة في الفلسفة تأتي من اللغة المستعملة، باعتبار أن اللغة العادية لغة غير منطقية، ومن هنا لابد من إصلاح اللغة إن شئنا التوصل إلى فلسفة تحليلية لها معنى.⁵

¹ محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص 61.

² د. محمد مهران رشوان : دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1998.

³ محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص 29.

⁴ المرجع نفسه، ص 30.

⁵ جورج زناتي : رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، ص 123.

كما نجد أيضاً أن فيتجنشتين وراسل قد صاغا نظرية الذرية المنطقية منذ عام 1912 ودافعا عنها، بهدف محاولة إقامة لغة مثالية رمزية تتجنب عيوب اللغة العادية، وأن تكون كل مفرداتها محددة المعنى تماماً بحيث نصل في نهاية التحليل إلى لغة كل مفرداتها أسماء أعلام، وأوصافها البسيطة التي تدرك مباشرة بالحس ثم تُنسق منها قضايا مركبة.¹

بمعنى أن اللغة الطبيعية أو العادية التي يستعملها ليست لغة منطقية، بل يشوبها الغموض والالتباس، إذا لابد من استبدال اللغة العادية بلغة مثالية خالية من كل لبس.

وتجدر الإشارة إلى أن كل من راسل وفيتجنشتين قد ترجعا عن النظرية وتبين لهما أن مشروع اللغة المثالية مشروع مستحيل، وقد رأى بعض النقاد أن راسل لم يكن جاداً في الاعتقاد بإقامة مثل تلك اللغة ومع ذلك فقد حاول وجاء رفض النظرية من أصحابها قبل أن يأتي من خصومها.²

وفيما يلي نورد أهم أسباب التراجع، أي تراجع كل من راسل وفيتجنشتين عن مشروع إقامة لغة مثالية، فالسبب الأول هو أن العالم مؤلف من عدد هائل من الوقائع المركبة التي يصعب بل يستحيل ردها إلى وقائع باللغة البسيطة، والسبب الثاني هو أن الحديث عن الوقائع العامة تصور غامض ليس له تطبيق في الواقع، وقد أوقعهم هذا في مأزق، وكذلك إذا سمحنا بالوقائع العامة فهذا يعني أننا سمحنا بما لا يطابق الواقع، وإن رفضناها رفضنا القضايا العامة وهي أغلب جمل اللغة العادية وهو أمر غير مقبول.³

¹ محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، ص42.

² جورج زناتي : رحلات داخل الفلسفة الغربية، ص154.

³ محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، ص40.

كما أدرك فيتجنشتين خطأ النظرية التصويرية للغة حتى في نفس الكتاب الذي دافع فيه عن النظرية، ورتب على ذلك مثالا واحد على الأقل يتعارض مع النظرية وهو أن قضية ما رغم صورتها المنطقية لا تقابلها واقعة في الواقع.¹

وفي هذا الصدد نجد بعض من أنصار مدرسة أوكسفورد يدافعون عن اللغة العادية المستعملة، ويرون ان العلة والسبب يعودان الى الطريقة التي يستعمل بها الفلاسفة اللغة لا الى اللغة نفسها أي ان العلة متأتية من استعمال الكلمات في غير موضعها.²

¹محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، ص40

²جرج زناطي : رحلات داخل الفلسفة الغربية، ص154.

المبحث الثالث: علاقة اللغة بالواقع

إن تحليل لغة أمة ما يمنحنا مفتاح الدخول ليس إلى ثقافتهم وتقاليدهم فحسب، بل كذلك إلى بنية العلاقات العملية التي يقوم عليها مجتمعهم. فالإنسان يعيش دائما حاضره انطلاقا من وعيه بالزمن والوقت التاريخي الذي تتطور فيه الأمم، أي انطلاقا مما هو أوسع من الحاضر ومما يتعلق بذاته وموروثه من ذلك الزمن. لكن إذا كان عمل الإنسان يرتبط بإمكانية شمول الزمن الحاضر بأزمنة أوسع وبأعمال أكبر فإنه يخضع بذلك إلى اللغة.¹

ومنه يتبين أن مشكلة العلاقة بين اللغة وتركيبها والواقع ونسيجه ليست مسألة بسيطة فقد شغلت هذه المشكلة بال وفلاسفة من حيث وجود تشابه تام بينهما أم أن التشابه جزئي.

ولعل الرأي التقليدي في وظائف اللغة أن لها وظائف أساسية هي التعبير عن الواقع المشاهد وتوصيل معلوماتي ومشاعري إلى الآخرين، لكن نجد اللغة الطبيعية وهي اللغة العادية التي نتكلمها في حياتنا اليومية، يشوبها كثير من الغموض ونقص وقصور، فقد توجد كلمات ليس لها معنى وكلمات أخرى معانيها متداخلة، كما اللغة العادية بمفرداتها المألوفة قد تكون قاصرة عما يريد التعبير عنه دائما² ولذلك لجأت العلوم التجريبية في مراحل تقدمها إلى إقامة لغات خاصة فنية لها مصطلحاتها ومفاهيمها توخيا للدقة والتحديد والوضوح ومن هنا يتساءل المنطقي والفيلسوف ما إذا كان من الممكن إقامة لغات خاصة فنية في الفلسفة لها مصطلحاتها ومفاهيمها ويتسق تركيب قضاياها مع قواعد المنطق حتى يستطيع التعبير عن الواقع والعالم الذي نعيش فيه تعبيرا أدق وأوفى ولتستطيع اللغة أن تكون تصويرا دقيقا للواقع، بحيث يكون لكل كلمة معنى محدد ولكل اسم مسمى.³

¹ بسام بركة : اللغة والبنية الاجتماعية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإتمام القومي، بيروت، لبنان، العدد 40، 1986، ص86.

² محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، ص6.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الواقع أن أول فيلسوف استطاع أن يشمل اللسانية وفلسفة اللغة والحياة الاجتماعية في دراسة شاملة للبنية الاجتماعية هو إدوار سابير¹ E. Sapir يمكن تلخيص مبدأ سابير في تحليل اللغة وعلاقاتها بالمجتمع بما يلي : " إن اللغة التي تنتمي إلى مجتمع بشري معين والتي يتكلمها أبناء هذا المجتمع ويفكرون بواسطتها هي المنظم (l'organisateur) لتجربة هذا المجتمع، وهي تصوغ بالتالي (عالمه) و (واقعه الحقيقي) ، فكل لغة بكلمة مختصرة تنطوي على رؤية خاصة للعالم"²

فاللغة في نظر سابير مؤسسة اجتماعية تختلف باختلاف الشعوب وتحمل وظيفة أساسية هي وظيفة الاتصال، إذ أن هدفها الأساسي هو التعبير عن الأفكار والرغبات والعواطف ضمن المجموعة البشرية التي تتكلمها. فاللغة تبقى أهم وسيلة اتصال نظرا لكونها تحقيقا صوتيا لميل الإنسان إلى رؤية الواقع بطريقة رمزية، وهذا يعني أن الواقع الخارجي يتمثل في ذهن الإنسان ضمن نسق من الرموز يدعى الفكر. إذن لا بد من التوقف هنا عند هذا المفهوم الشامل للغة فهو يتضمن عدة نقاط رئيسية هي:

أ- اللغة نظام يتغير بتغير المجتمعات تاريخيا ومكانيا وهي "دليل على الواقع الاجتماعي"

ب- اللغة مؤسسة ثقافية واجتماعية وهي بذلك نسبية ومتغيرة واصطلاحية.

ج- بالنسبة للفرد وللجماعة على السواء تلعب اللغة دورا رئيسيا في عملية المعرفة.³

وإذا كانت اللغة تتأثر مباشرة بالإطار الواقعي الذي يحيط بالناس الذين يستعملونها فإنه من الطبيعي أن تعكس اللغة بدرجات متفاوتة عناصر هذا الإطار وترتيباته، ولابد هنا من التمييز بين المحيط الطبيعي والمحيط الاجتماعي، فاللغة لا تعكس المحيط الطبيعي إلا

¹ إدوار سابير هو الذي وضع الأسس الأنثروبولوجية لدراسة اللغة وقد كان له الأثر الأكبر في تطور الدراسات اللغوية والإنسانية على حد سواء، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات المتبادلة بين اللغة والفكر / الفكر والبنية الاجتماعية كما وضع أسس التحليل التزامني للنظام اللغوي، وهو تحليل يوازي تحليل دي سوسي.

² بسام بركة : اللغة والبنية الاجتماعية، ص 80.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

في نطاق تأثر هذا الأخير بالعوامل الاجتماعية أي أن تأثير المحيط على اللغة ينحصر في نهاية الأمر بالمحيط الاجتماعي، ولكنه لابد من التنويه إلى وجود عوامل اجتماعية تنتج عن احتكاك الإنسان بالعالم الطبيعي لذلك يرى سابير أن " مفردات اللغة تعكس بصورة واضحة المحيط الطبيعي والاجتماعي للقوم الذين يتكلموها".¹

ولقد قام كل من الفلاسفة والمناطق المعاصرين (راسل - وفتجنشتين) لإقامة لغة مثالية كوسيلة أفضل من اللغة العادية للتفكير الفلسفي والعمل الفلسفي، وذلك بصياغتها نظرية سماها " النظرية الذرية المنطقية" وهي نظرية ميتافيزيقية تحلل ما يوجد في العالم من أشياء ووقائع مركبة إلى أبسط ما يمكن الوصول إليه، ومع تحليل الموجودات تحليل للقضايا التي تعبر عنها، ولذلك تأتي النظرية محاولة لتفسير العلاقة بين اللغة والواقع..²

وقد دافع فتجنشتين في صياغته للنظرية الذرية المنطقية عن القول أن اللغة تصوير دقيق للواقع، وأن تركيب القضية الصادقة يطابق تركيب الواقعة التي تدل عليها.³

وأقل ما يقال دفاعاً عن هذا التشابه في التركيب بين اللغة والواقع أن الاسم يدل على شيء فردي معين، وأن الصفة في اللغة تطابق صفة محسوسة لذلك الشيء الفردي، وأن الفعل يقابل علاقة ما بين شيء وآخر، وتصوير اللغة للواقع كمثال خريطة أو رسم بياني أو ما بين الأسطوانة الموسيقية والحن الصادر عنها.⁴

أما راسل فقد اكتشف بعد ذلك أنه وإن لم يمكن إقامة مطابقة تامة بين اللغة والواقع فإنه يعتقد أن هنالك نوعاً من المطابقة العميقة الغامضة بين تركيب اللغة وتركيب الواقع لكنه يكاد يعلن عجزه عن شرح هذه المطابقة أو لعله يعتقد أن كل ما يمكن الوصول إليه بصدد العلاقة بين اللغة والواقع أن نكتفي بتقريرها.

¹ محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، ص6.

² المرجع نفسه، ص43.

³ المرجع نفسه، ص36.

⁴ المرجع نفسه، ص38.

أما فتجنشتين فإنه حين تأكد من فشل مشروع إقامة اللغة المثالية توجه إلى اللغة العادية وبحث في طبيعتها ووظائفها، هي بطبيعتها غامضة فضفاضة مرنة لكنها صالحة دون إصلاح أو تهذيب لكل عمل علمي أو فلسفي، والكلمة في اللغة بطبيعتها متعددة المعاني بتعدد استخدامنا لها، ولا يوجد معنى واحد محدد كل التحديد لكل كلمة أما وظائفها فعديدة متنوعة ولا تقتصر فقط على وصف الواقع أو تقريره.¹

لكن يتبين من هذه المحاولة ومن تطبيق اللغة المثالية في البحث الفلسفي الهادف إلى تصوير الواقع بلغة أدق وأوضح، أن هذين الفيلسوفين كانا يحاولان إنجاز مشروع مستحيل؛ إذ أرادا لغة تكون كل مفرداتها أسماء أعلام، بحيث يكون لكل اسم مسمى ومدلول محدد. ولم يقبلا اسم العلم بالمعنى المألوف، وإنما حاولا الوصول إلى أبسط نمط من أسماء الأعلام، وهو الذي يدل مباشرة على خبرة تجريبية محددة.²

فنتكون لدينا أبسط أنواع القضايا التي تتألف من هذه الأسماء وأوصافها، ويعتمد بناء هذه القضايا على قواعد المنطق المتطور، لكن تبين أن هذه الأسماء والقضايا قد ابتعدت عن الواقع المركب والمعقد، فلم تعد اللغة الجديدة تحقق هدفها، وهو تصوير الواقع بدقة ووضوح وصدق. وهكذا تأكد فشل مشروع إقامة لغة مثالية تعبر عن الواقع، وتقبل بالتالي أي نظرية تنادي بمطابقة تامة بين اللغة والواقع.³

¹ محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، ص38.

² المرجع نفسه، ص43.

³ مرجع سابق، ص43.

المبحث الرابع: علاقة اللغة بالفكر

إن الاستعمال العام للكلام يتمثل في نقل أفكارنا العقلية إلى ألفاظ، بهدف تسجيل نتائج التفكير وحفظها من النسيان، وتمكين الإنسان من استرجاعها لاحقاً بواسطة الكلمات التي عبّر بها عنها. وهكذا تتمثل الفائدة الأولى للأسماء في كونها إشارات أو علامات للتذكّر، أما الفائدة الثانية فتتمثل في استخدامها من طرف مجموعة من الناس للدلالة على ما يدركونه أو يفكرون فيه حول موضوع معين، وهو ما يجعل اللغة وسيلة للتواصل والتفاهم.

وتتعدد استعمالات الكلام فيما يأتي:

أولاً: تسجيل ما نكتشفه عن طريق التأمل من أسباب تتعلق بالأشياء الحاضرة أو الماضية.

ثانياً: نقل المعرفة إلى الآخرين من أجل تداولها أو تعليمها لهم.

ثالثاً: التعبير عن الإرادة والمقاصد بما يسمح بتحقيق التعاون والمساعدة المتبادلة بين الناس.

رابعاً: إدخال السرور والبهجة إلى النفوس عن طريق اللعب بالكلمات واستعمالها للمتعة أو الزخرفة الفنية.¹

وفي هذا الإطار نجد أن بنجامين لي ووف Benjamin Lee Whorf قد اهتم بدراسة لغات السكان الأصليين في أمريكا الشمالية وخاصة لغة (Hopi) متأثراً بأفكار أستاذه Edward Sapir وقد عُرِفَت آراؤهما فيما بعد بفرضية سابير-وورف والتي ترى أن اللغة تؤثر في طريقة تفكير الإنسان وإدراكه للعالم وأن كل لغة تقدم لمستعمليها نمطاً خاصاً في تنظيم التجربة الإنسانية وفهم الواقع.²

¹ ستوارت هامبشر : عصر العقل فلاسفة ق17، ترجمة ناظم طحان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، ط2، 1976، ص53-54.

² بسام بركة : اللغة والبنية الاجتماعية، ص81.

فباللغة حسب هذا التصور تشمل مختلف مظاهر الحياة الفكرية من إدراك العالم الخارجي إلى عمليات التفكير المجرد، لأن الإنسان يفكر غالبًا من خلال اللغة التي يستعملها.

كما أن اللغة تساعد الإنسان على تصنيف العالم المحيط به إلى فئات وأصناف ومقولات بواسطة الألفاظ والرموز التي تعبّر عنها.¹

إذن تعتبر اللغة أساس الفكر وإمكانية أن تكون ترجمة له وقد بيّن ارنست كاسيرر Ernst Cassirer الدور الكبير الذي تؤديه اللغة في تكوين المفاهيم العقلية والتصورات الذهنية لدى الإنسان، وأكد أن اللغة كبنية فكرية هي الطريق لمعرفة القوالب الفكرية الأخرى مثل الفكر الأسطوري والفكر الديني، والفكر العلمي والفكر الفني ... إلخ.²

وقد اعتبر دي سوسير أنه لا يمكن للغة ولا للفكر أن يستغني أحدهما عن الآخر، وهما يشكلان وحدة لغوية مستقلة في بناءها الداخلي تتألف من اتحاد لا يمكن فصله بين الدال الصورة الصوتية التي تدرك مباشرة بالحواس والمدلول-المفهوم أو التصور الذهني الذي يفهم من خلال (الدال) ويرفض دي سوسير الفكرة القائلة أن اللغة لائحة من المفردات تقابلها لائحة من الأشياء.

لأن ذلك يفترض أن الأفكار توجد كاملة قبل وجود الإشارات اللغوية.³

ويقول " إنه لا كيان للأفكار موجودة سلفاً، ولا كيان لشيء مميزاً قبل ظهور اللغة " ويعتبر أنه إذا لم يكن هناك من أفكار منفصلة يسبق وجودها وجود اللغة، فلأن الدال والمدلول يأتیان من تماسك النظام الذي يكونه هذه اللغة، ويؤكد حاجة كل منها للآخر، وقد أكد إميل بانفنيست أن العلاقة بين الدال والمدلول ضرورية، ويؤكد على عمل اللغة في

¹ بسام بركة : اللغة والبنية الاجتماعية، ص82.

² المرجع نفسه، ص70.

³ المرجع نفسه، ص67.

توسيع أفق الفكر البشري ، يقول بانفنيست " لولا معونة الإشارات اللغوية لكنا عاجزين على أن نميز بين فكرة وأخرى بشكل واضح ".¹

ونجد فتجنشتين لا يلغي دور الفكر كنشاط ذهني، ويرى أن الميزة الجوهرية للفكر هي أنه نشاط يستعمل الإشارات، فعندما نكتب فإن اليد هي العامل وعندها نتكلم فالفكر يعبر بواسطة الحنجرة وعندما لا تعمل سوى تخيل إشارات أو صور فليس هناك من آلية تتوسط في الفكر.²

كما أن امتلاك اللغة يمكن تفكير الإنسان من أن يأخذ شكلا فلا يكون مجرد تسلسل للصور الذهنية ونجد هوبز يقول بهذا، فيعتبر أن الكلمات تدل على الأشياء مباشرة لا على الأفكار، حيث أنه يميز بين نوعين من التفكير التفكير اللفظي، والتفكير بالصور ، ويبدو أنه يعتبر أن ميزة التفكير اللفظي بالمقارنة مع التفكير بالصور تكمن في عموميته، إن اللغة تتيح وجود الفكر، ومع هذا فاللغة والفكر شيئا واحدا.

فاللغة بعد أن تنشأ تصبح مستقلة استقلالاً نسبياً وتتبع قوانين نوعية تختلف عن قوانين الفكر، ولهذا السبب لا توجد هوة بين المفهوم والكلمة بين الحكم والعبارة.³

¹ بسام بركة : اللغة والبنية الاجتماعية، ص 67.

² الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 410.

³ المرجع نفسه، ص 411.

الفصل الثاني

الرمز والرمزية

المبحث الاول: الرمز

أ . تعريفه. ب . الرمز والاستعارة. ج . الرمز والاسطورة.

المبحث الثاني: الرمزية

أ . تعريفها. ب . الحكاية الرمزية. ج . الحكاية الرمزية والرمز.

المبحث الثالث: اهم مصادر الرمز

أ . الرمز المعجمي. ب . الرمز التاريخي. ج . الرمز الاسطوري.

د . الرمز التواتري

تمهيد:

قبل ظهور ما يُسمّى بالرمز، كانت هناك وسائل تعبير مختلفة اتخذت وسيلةً يوصل من خلالها الإنسان أفكاره، كاللغة العادية وغيرها من وسائل التعبير، غير أن هذه الوسائل لا تتمتع بالأهمية والدقة اللتين يتميز بهما الرمز اليوم، إذ يُعدُّ الرمز وسيلةً تكاد تغطي على سائر وسائل التعبير، وأصبحت الحاجة إليه أشدَّ من غيره، حتى إنه يُعدُّ اليوم من أهم وسائل التعبير الفنية.

ومن هنا نتساءل: ما الرمز؟ وما علاقته بالاستعارة؟ وكذلك بالأسطورة؟ وما الحكاية الرمزية؟ وما علاقتها بالرمز؟ وأخيرًا، ما أهم مصادر الرمز؟

المبحث الاول: الرمز

أ - تعريفه: الرمز مشتق من اللفظ اليوناني **Symbolon**، ولغةً هو الإيماء والإشارة والعلامة.

ب- اصطلاحاً: الرمز هو ما دلّ على غيره، وله وجهان:

1. دلالة المعاني المجردة على الأشياء الحسية، كدلالة الأعداد على الأشياء، ودلالة الحروف على الكميات الجبرية .

2. دلالة الأشياء الحسية على المعاني المتصورة، كدلالة الثعلب على الخداع، والكلب على الوفاء .

ويُطلق الرمز أيضاً على كل حدّ في سلسلة المجازات يمثل حدّاً مقابلًا له في سلسلة الحقائق، وكل لفظ أخذ من معناه الأصلي وأُطلق على معنى آخر مجازاً فهو، بمعنى ما، رمز له.¹

- يحدده مورييه بقوله: "هو شيء محسوس يختار للدلالة على إحدى صفاته المسيطرة كالمياه فهي رمز الانقياد والشفافية"².

- ويلتقي كونريد (Konrad) مع مورييه على اعتبار الرمز شيئاً محسوساً عندما نقول إن الشيء المحسوس يمكن أن يعتبر رمزا بحالات كثيرة ولكن هناك حالتين تعيناننا بشكل خاص هما :

أ- عندما يكون الشيء رمزا لصفة مجردة يمثلها هو بدرجة عالية مثلاً:

الجبل هو رمز العظمة.

¹ جميل صليبا : المعجم الفلسفي ج1، الشركة العالمية للكتاب، ص220.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب- عندما يمثل هذا الشيء بشكل دائم آخر يكون وإياه في رابط من القرية الظاهرة والعادية مثلا القيثارة هي رمز الشاعر.¹

- ويعرفه " تين " من ناحية فنية حيث يرى أن العمل الفني هو علامة أو رمز للإنسانية، وكما يقرر "ديلثي" Dilthy يصبح النموذج الأسمى ويضحي دليلا للرؤية الفنية ويرى ديلثي أن المثالية الأبرز للفن تقع في العملية الرمزية القائمة على نقل ما هو داخلي بواسطة ما هو خارجي، أما لورغون فقد انطلق في بحثه للرمز من تحديد لالاند Laland و القائل: " الرمز هو الذي يمثل شيئاً آخر بمقتضى علاقة المشابهة " وبعد أن يؤكد على علاقة المشابهة في عملية الانتقال من الرمز إلى المرموز إليه يقول : " يمكننا القول أنه يوجد رمز عندما يعمل المدلول المعياري للكلمة كدال لمدلول ثاني هو الشيء المرموز إليه " ².

- من خلال هذه التحديدات نستنتج أن الرمز لا يخرج عن الخط الرئيسي الذي تسلكه الصور المجازية، إلا من حيث عدم الاكتفاء بالمدلول الأول، وبالتالي الانتقال من هذا المدلول الأول إلى مدلول ثان هو الغاية في التعبير، كما ورد في تحديد كونريد: " ومهما يكن من أمر فإن الرمز له ارتباط وثيق بالصور المجازية الأخرى، كما أنه يحتفظ لذاته بخصائص تميزه عن غيره وتجعله يستقل عن تلك الصور بكيان خاص " ³.

- في الكلمة الرمزية تجتمع كل العناصر المؤلفة لمدلولها المعياري الأول، لتشكّل الصورة الفعلية التي تتطبع في ذهن القارئ، ثم من خلال هذه الصورة بكاملها يتم الانتقال إلى صورة أخرى أو إلى مفهوم آخر، وهو المرموز إليه. ويتم هذا الانتقال بعملية عقلية، لأن التقاء الداليتين يحدث في ذهن القارئ.

¹صبحي البستاني : الدلالة المجازية في الحكاية الرمزية والرمز: مجلة الفكر العربي المعاصر، رقم 38، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1986، ص17.

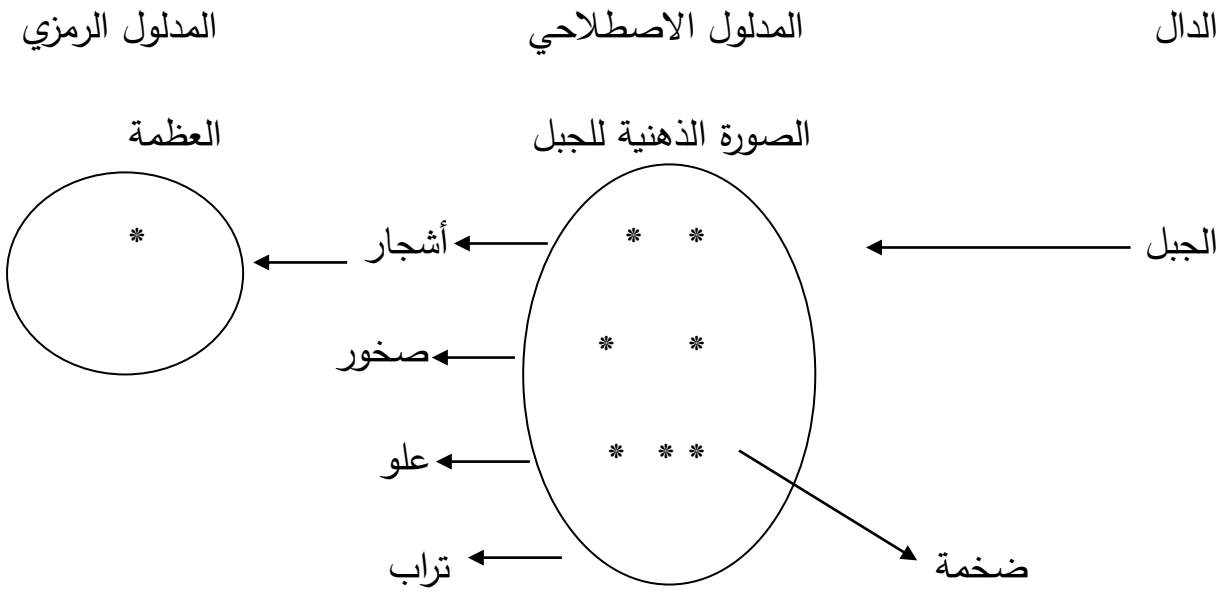
²المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني : الرمز والرمزية

فمثلاً، عندما نستعمل لفظة «جبل» استعمالاً رمزياً للدلالة على العظمة، لا يتم الانتقال إلى معنى العظمة من خلال وحدات معنوية منفصلة مشتركة بين حقلي الدلالة لكل من اللفظتين، وإنما تنقلنا الصورة العقلية التي نكوّنها في أذهاننا عن «الجبل»، بمختلف عناصرها إلى معنى «العظمة»

وهذا الانطباع الذهني القائم على المشابهة بين صورة الجبل ومعنى العظمة لا يوجد في اللغة نفسها، وإنما يوجد عند الفرد المستعمل للغة.¹



ب- الرمز والاستعارة: سنحصر كلامنا هنا في النقاط التي يختلف فيها الرمز عن الاستعارة:

يتمثل الفرق الأول بين الاستعارة والرمز في طبيعة الانتقال من المدلول الأول إلى المدلول الثاني؛ فالانتقال في الرمز يتم عبر عملية عقلية وتأويلية واسعة، بينما يتم الانتقال في الاستعارة من خلال وحدات معنوية مشتركة بين مدلولين.²

¹ صبحي البستاني: مرجع سابق، ص 17.

² المرجع نفسه، ص 18.

- أما الفرق الثاني، فيمكن في درجة الحرية التي يتيحها كلٌّ منهما؛ فالانتقال في الرمز يتم بدرجة عالية من الحرية، في حين يكون الانتقال في الاستعارة أكثر تقييداً، وذلك لأن الاستعارة تقوم على إبراز وحدات معنوية محددة داخل الحقل الدلالي العام، دون غيرها. ومن ثمّ فإن الحرية فيها تكون موجهة في اتجاه واحد، بينما يفتح الرمز، بسبب غياب هذه الوحدات المحددة، المجال أمام المخيلة، ويمنح القارئ حرية أوسع في تصور المعاني المرموز إليها .

ولما كانت الصورة الذهنية الشاملة هي التي تولّد المعاني المرموز إليها دون ارتباط محدود، كان من الطبيعي أن تتسع حرية الإيحاء وإثارة المعاني¹.

وقد تتدخل الذاتية في هذه العملية إلى حدٍّ بعيد، إذ إن الصورة الذهنية الواحدة قد تولّد معاني متعددة تختلف من قارئ إلى آخر²،

ومن خلال هذا كله نستنتج أن الرمز يتجاوز الأطر اللغوية المباشرة، ويسمح بتعدد التأويلات وأنواع الانتقال الدلالي، بينما تبقى الاستعارة أكثر ارتباطاً بالبنية اللغوية المحددة.

- أما الفرق الثالث بين الاستعارة والرمز، فهو ما يشير إليه «لورغون» عندما يتحدث عن «معجمية» كلٍّ منهما، أي دخول الاستعارة والرمز إلى اللغة الاصطلاحية نتيجة كثرة الاستعمال واستهلاك الدلالة.³

ج - الرمز والأسطورة: يُعدُّ الرمز ذا بُعدٍ غنيٍّ وعميق، لأنه يحمل دلالات متعددة تختلف باختلاف المتلقي، وباختلاف معارفه وثقافته ومستوى قدرته على التخيل وإغناء الرؤية الفنية. ولذلك يتحول الرمز من مجرد تقرير مباشر إلى فعل إيحائي يظل مفتوحاً على احتمالات متعددة.

¹ صبحي البستاني : المرجع السابق، ص19.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهكذا يتحول المتلقي مع الرمز من إنسان يتلقى حقيقة جاهزة إلى مشارك في العملية الفنية، يسهم بخياله وتأويله في بناء المعنى، مما يفتح أمامه أفقاً لرؤية فنية وحياة مختلفة.

إذاً، فالرمز من هذا المنظور يخرج عن حدود الموضوعية واليقين العلمي اللذين يميزان الرمز العلمي؛ إذ إنه رمز جمالي (إستيطقي) ينبثق من الانطباعات الذاتية والأحوال الوجدانية ويعود إليها، ولذلك فهو الرمز الذي يتجلى في مجالات الإبداع الفني.¹

إذن، فالأسطورة ضمن هذا التوجه ليست إلا غنى رمزياً، لأنها تعتمد على الرمز وتنطلق منه، ثم تتطور في رؤاها وتتوسع دلالاتها لتصبح رمزاً مركباً. فالأسطورة، بهذا المعنى، فعل رمزي مركب يقوم على تفاعل مستمر، بينما يُعدُّ الرمز فعلاً بسيطاً أقل تركيباً.² كما أن كليهما يقوم على علاقات وجدانية تبتعد عن الموضوعية المرتبطة بالمعرفة العلمية، وتتجه نحو الذاتية المرتبطة بالمعرفة الفنية. وربما كانت الأسطورة، بحكم كونها رمزاً مركباً، أقدر على احتواء رؤى فكرية متعددة، ومن هنا تبدو الأسطورة واعدة بشمول الرؤى المركبة واتساعها. ومن هذا المنطلق يمكن فهم قول "فينيه" (Vinet)، الذي يرى أن الأسطورة تقود إلى نقطة الاتصال بين الخير والجمال، وبين الواقع والمثال.³

ولعل القول بأن الأسطورة قد انبثقت ممتزجة بالدين، وأن الدين نشأ محاطاً بطابع أسطوري يجد مجاًلاً أوسع للفهم من خلال هذه الرؤية، نظراً للعلاقة الوثيقة بين الدين والأسطورة.

والأسطورة، في هذا السياق، نوعان أساسيان:

أحدهما يهتم بالقدسي، والآخر يركز على الإنساني. فالأسطورة القديمة البدائية كان اهتمامها منصّباً على الرؤى القدسية، إذ كان توجهها نحو الإله وعالم الألوهية؛ فهي محاولة لتفسير

¹ عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس - دار الكندي، بيروت، ط1، دت، ص18.

² لوك بنوا : إشارات رموز وأساطير، عوידات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص39.

³ المرجع نفسه، ص40.

العالم الإلهي واكتشافه وإدراك أبعاده، كما تمثل مسيرة نحو المجهول المسيطر على الأوضاع.

أما الأسطورة المرتبطة بالجانب الإنساني والمنبثقة عن العالم المتحضر، فإنها تبدو أكثر اهتمامًا بالإنسان وما يتصل به، وذلك في محاولة لتفسير الإنسان ومعرفته واكتشاف أبعاده المختلفة...¹

المبحث الثاني: الرمزية (L'allegorie)

أ- تعريفها:

- الرمزي (Symbolique) هو المنسوب إلى الرمز، كالكتابة الرمزية، أو التمثيل الرمزي أو التفكير الرمزي، وهو التفكير القائم على الصور الإيحائية، خلأً للتفكير المنطقي المبني على المعاني المجردة.

ويُطلق مصطلح «الرمزية» أيضًا على علم يبحث في أسرار الرموز المستعملة في بعض الديانات أو الفرق الباطنية. كما تُستعمل للدلالة على نظرية الرموز.

وللطريقة الرمزية أو المذهب الرمزي (Symbolisme) عدة معانٍ، من بينها:

- استخدام الرموز للدلالة على الأوضاع الاجتماعية، كدلالة ملابس القضاة والسفراء وأفراد الجيش على مراتبهم ووظائفهم .
- الرموز المستعملة في الحساب والجبر والعلوم المختلفة .
- تأويل العقائد والمذاهب القديمة تأويلًا رمزيًا، على النحو الذي فعله أفلاطون وبعض فلاسفة العرب، من خلال إلباس الحقائق الفلسفية ثوبًا رمزيًا.²

¹ عاطف جودة نصر : المرجع السابق، ص20.

² جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج1، ص620-621.

ب - الحكاية الرمزية:

يعرفها هنري موريه (Henri Morier) بقوله: "هي حكاية ذات طابع رمزي وتلمحي، وهي في الكتابة تسلسل أفعال، نضع على المسرح كائنات بشرية أو حيوانية أو مجردات مُشخّصة، وتكون لصفاتها وأزيائها، ولأعمالهم وحركاتهم دورٌ إشاراتٍ تتحرك في إطارين زمني ومكاني، ويكون لها أيضًا دور رمزي"¹

ويقترّب هذا التحديد إلى حدٍّ ما من تحديد ميشال لوغورن، عندما يعتبر "أن الاستعمال المطوّل للتشخيص يؤدي إلى الحكاية الرمزية، ومن الأفضل أن نحصر هذه التسمية في التشخيصات التي تفرض دخول آلية الرمز، أما في الحالات الأخرى فلا يتعدى الأمر التشخيص الصرف"²

ويمكن أن نستخلص أن الحكاية الرمزية لا تقوم على لفظة مفردة، وإنما على إحياء عالمٍ معين، يتكوّن من عدة عناصر متداخلة ومتكاملة، ولهذا العالم جانبان: جانب مباشر وجانب دلالي أخلاقي. أما إذا أردنا تفكيك الحكاية الرمزية إلى عناصرها المكوّنة، فإن الآراء تتباين حول طبيعة هذه العناصر.³

فمورييه يرى أن الحكاية الرمزية نقطة التقاء لمجموعة من الرموز تتجمع حول محور واحد، وقد تكون هذه الرموز مستمدة من الاستعارة أو التشخيص، والحكم هنا يعود إلى طبيعة انتقال الدلالة فيها. ومن خلال هذه المواقف المختلفة تتضح طبيعة الحكاية الرمزية وارتباطها كوجه بلاغي بغيرها من الأشكال التعبيرية.

¹ صبحي بستانى : المرجع السابق، ص14.

² المرجع نفسه، ص15.

³ صبحي بستانى، مرجع سابق، ص15.

ج - الحكاية الرمزية والرمز:

إذا اعتبرنا أن الحكاية الرمزية هي أقرب الأوجه البلاغية إلى الرمز، فإن فروقاً متعددة تفصل بينهما، وتجعل لكلٍ منهما خصائصه المميزة، ويمكن اختصار هذه الفروق في النقاط الآتية:

أ . يتمثل الفرق الأول في ضرورة وجود كلٍ منهما في الكتابة ومن هنا نجد هيغل يقول:

" الحكاية الرمزية تحصر بالصورة شيئاً معروفاً، وبإمكاننا التعبير عنه بألفاظ واضحة، بينما يمثل الرمز بشكل صوري ما يعجز التعبير عنه، أو الإحاطة به كلياً بواسطة العبارة العقلية"¹

فالحكاية الرمزية يمكن التعبير عنها بالكلام المعياري العقلاني دون أن يؤثر ذلك في المعنى؛ ولذلك لم تكن الحكاية الرمزية ضرورة، إذ يمكن الاستغناء عنها دون أن يتغير المضمون. ويؤكد تودوروف هذا الاتجاه في كتابه «نظريات الرمز» إذ يقول: " الحكاية الرمزية تدل مباشرة؛ أي إن وجهها الحسي لا مبرر لوجوده إلا من أجل نقل المعنى، بينما الرمز لا يدل إلا بشكل غير مباشر وبطريقة ثانوية؛ فهو في الكتابة موجود لذاته، ولا تُكشف دلالاته إلا في مرحلة ثانية. ففي الحكاية الرمزية تكون الدلالة أولية، بينما تكون ثانوية في الرمز "² بينما لا يمكن أن تقف أبعاد الرمز عند هذه الحدود.

ب . أما الفرق الثاني فيمكن في قدرة كلٍ منهما على بعث الإحياء الشعري؛ ومن هذا المنطلق يبدو " أن معنى الحكاية الرمزية نهائي أما معنى الرمز فغير نهائي ولا يمكن استيفاءه. وبكلام آخر عندما ينتهي المعنى في الحكاية الرمزية أو عندما يصل إلى غايته يصبح بشكل من الأشكال ميتاً، بينما يظل المعنى في الرمز فاعلاً وحيوياً دائماً"³

¹ صبحي بستانى، مرجع سابق، ص16.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع السابق ، ص17.

ومن هنا تُعدّ الحكاية الرمزية أقلّ عمقاً من الرمز، لأنها تتحرك داخل مساحة محددة لا تستطيع تجاوزها إلى آفاق أبعد. وقد يكون الانتقال من المجموعة الأولى إلى المجموعة الثانية سهلاً أو أقلّ سهولة، لكنه لا يبلغ أبداً عمق الرمز وأبعاده. وداخل هذه المساحة المحددة يمكن أن نميز مثلاً بين الحكاية الرمزية التي يصفها مورييه بالسادجة أو البسيطة، حيث تُسخر بنية الحكاية لخدمة الغاية الأخلاقية واستخلاص المثل التوجيهي.¹

¹ صبحي بستانى، مرجع سابق، ص 17.

المبحث الثالث: أهم مصادر الرمز

أ- الرمز المعجمي :

إن المصدر الأول الذي يستقي الرمز مادته منه هو معجم اللغة إذ تشكل مفردات اللغة جميعها مادةً قابلة لأن تصبح رمزاً دون مفاضلة بينها، ويعود ذلك إلى قدرة المبدع على انتزاع اللفظة من معناها المعجمي أو الاصطلاحي وتحويلها إلى رمز تتحرر به من مدلولها الضيق لتكتسب دلالات جديدة.¹

ففي الشعر مثلاً نجد أن بدر شاكر السياب قد وظّف لفظة "مطر" في قصيدة أنشودة المطر توظيفاً رمزياً، كما فعل خليل حاوي بلفظة "الجسر" في قصيدة "الجسر" دون أن تكون لهاتين اللفظتين ميزة خاصة تميزهما عن غيرهما من ألفاظ اللغة. وهكذا الأمر بالنسبة إلى كثير من المفردات التي تكتسب أبعاداً رمزية من خلال السياق الإبداعي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن استعمال اللفظة استعمالاً رمزياً في موضوع معين لا يعني ثبات دلالتها أو حصرها في معانٍ محددة، مهما بلغت درجة تحررها واتساعها؛ لذلك تبقى اللفظة قابلة لأن تتحول إلى رمز جديد في سياق آخر، تُبعث فيه من جديد وتُنْفَخ فيها روح جديدة. ومن هنا يمكن التمييز بين نوعين من الرموز: الرمز الاصطلاحي، والرمز الحي أو المعاش.²

فكل إعادة استعمال للرمز ضمن حدوده ودلالاته السابقة تُعد استعمالاً اصطلاحياً، تتحول فيه اللفظة إلى دالٍّ ذي معنى ثابت، فتفقد بذلك خاصيتها الرمزية الخلاقة. ويمكن التمثيل لذلك بلفظة "مطر" في قصيدة أنشودة المطر؛ فإذا أُعيد استعمالها في قصيدة أخرى ضمن الأبعاد الرمزية نفسها، فإنها تفقد طابعها الإبداعي وتتحول إلى رمز اصطلاحى،

¹ صبحي بستانى، المرجع السابق، ص 20.

² محمد مبارك : مواقف في اللغة والأدب والفكر، دار الفرابي، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط، 1974، ص 43.

شأنها شأن ألفاظ كثيرة أصبحت رموزاً مشتركة، مثل لفظة "الربيع" الدالة على التجدد والانبعاث، وغيرها من الألفاظ المتداولة في لغات متعددة.¹

وتتدرج ضمن هذا السياق أيضاً الأسماء الدالة على الأماكن الجغرافية أو المدن؛ إذ يستطيع الشاعر من خلال ارتباطه الشعوري بها أن يحولها إلى رموز تحمل إحياءات جديدة فتنتقل دلالتها من معناها الجغرافي المباشر إلى مدلول رمزي ذي أبعاد شعورية مختلفة، مثل "جيكور" في شعر بدر شاكر السياب، أو "كامبردج" في شعر خليل حاوي.²

¹ صبحي بستاني، مرجع سابق، ص 20.

² عز الدين اسماعيل، مرجع سابق، ص 195.

ب- الرمز التاريخي :

إن الموقف الذي يتخذه المتلقي تجاه اللغة يتخذه أيضًا تجاه التاريخ؛ فكما يستفيد مستخدم الرمز من ألفاظ اللغة، دون تمييز بينها، ليشحنها بطاقة رمزية جديدة من خلال إعادة خلقها داخل العمل الأدبي، فإنه يتعامل بالطريقة نفسها مع الشخصيات التاريخية.¹

وتتقسم الشخصيات التاريخية من حيث مدلولها الأول إلى قسمين:

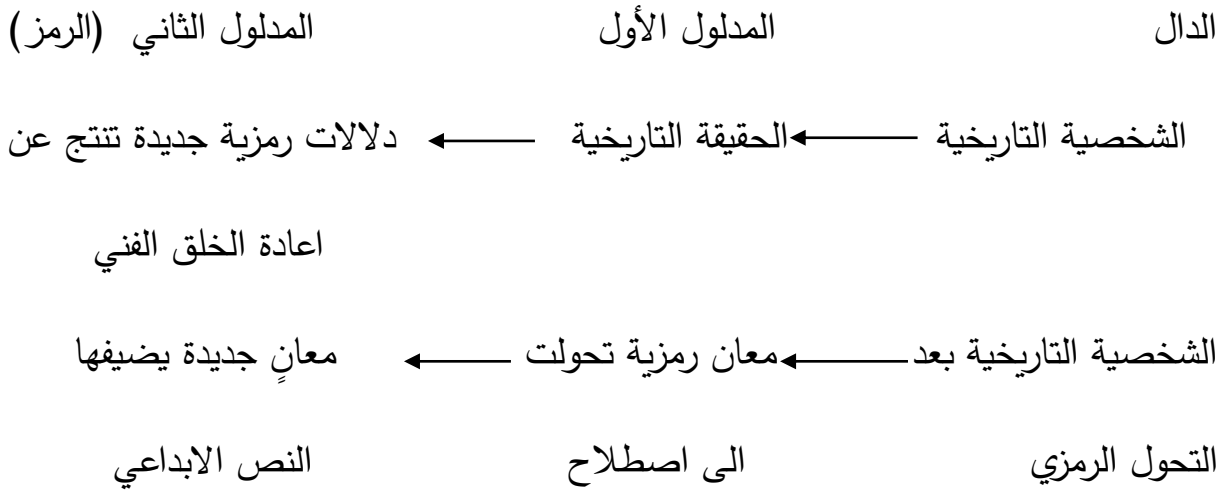
- شخصيات تاريخية تحولت مع الزمن وكثرة الاستعمال إلى رموز تجاوزت مدلولها التاريخي الأصلي.

- شخصيات تاريخية لم تكن قد دخلت عالم الرمز بعد، فيمنحها الشاعر هذا البعد الرمزي داخل النص.

وهذا ما نجده في الشعر إذ تدخل الشخصية التاريخية عالم الرمز من خلال التجربة الشعرية، غير أن آلية الرمز لا تختلف في كلتا الحالتين؛ ففي الحالة الأولى تُعاد صياغة الشخصية التاريخية وإعادة خلقها فنيًا، فتُضاف إلى موارثها الرمزي معانٍ جديدة، أما في الحالة الثانية فإن الرمز يُخلق للمرة الأولى، فتنتقل الشخصية من حدود الحقيقة التاريخية الضيقة إلى آفاق الرمز اللامحدود.²

¹ صبحي بستانى، مرجع سابق، ص 20.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.



إذن فقيمة الرمز التاريخي تتبع من القدرة على إعادة خلقه في الحاضر، بغض النظر عن الشخصية التاريخية في ذاتها وبهذا المعنى يقول عز الدين إسماعيل:

"ومهما تكن الرموز التي نستخدمها ضاربةً بجذورها في التاريخ، ومرتبطة عبر هذا التاريخ بالتجارب الأساسية النمطية، فإنها حين نستخدمها لأبد أن تكون مرتبطة بالحاضر، بالتجربة الحالية، وأن تكون قوتها التعبيرية نابعة منها؛ فالقيمة كامنة في لحظة التجربة ذاتها، وليست راجعة لا إلى صيغة الديمومة لهذه الرموز ولا إلى قدمها"¹

¹ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص197.

ج- الرمز الأسطوري :

لا نتوقف هنا عند دور الأسطورة والرمز الأسطوري، لأن ذلك يتطلب دراسة معمقة ومستقلة، وإنما نكتفي بالإشارة إلى المصدر الأسطوري في آلية الرمز.

لقد كانت الأساطير الشعبية مصدرًا رئيسيًا للرمز، يستفيد منه مستخدم الرمز وبالتحديد الشاعر من مخزونه المعنوي، فتغدو طاقته الدلالية بمثابة مدلول اصطلاحي أول ينتقل منه الشاعر إلى دلالات ثانية مرتبطة بتجربته الحاضرة¹ ومن ذلك أسطورة الفينيق التي حملت دلالة رمزية جديدة في شعر أدونيس كما في ديوان اوراق الريح (المجموعة الكاملة، ج1، ص 255):

غربتك التي تमित يا فينيق غربتي

أزحت عن وجودي الركाम والفراغ والدجى

هدمت باب سجنى الكبير

مثلك يا فينيق

....

يظهر من خلال هذا المقطع ارتباط الشاعر بالفينيق، إذ لم تعد الشخصية الأسطورية محصورة في الماضي، بل استمرت دلالتها من خلال حضورها في التجربة الحاضرة. كما يتبين أن الدلالة الرمزية الاصطلاحية لأسطورة الفينيق قد بقيت، وأضاف الشاعر إليها دلالات جديدة نابعة من تجربته الذاتية. فمعاناة أدونيس حاضرة بوضوح في النص، ويتجلى ذلك في الإحساس العميق بالغربة حيث تصبح شخصية الفينيق جسرًا رمزيًا للتعبير عن الأمل في الانبعاث الجديد.

هذا الواقع يبرر استعمال الرمز نفسه عند أكثر من شاعر مثل أسطورة «السندباد» التي تكررت عند بدر شاكر السياب و خليل حاوي، حيث عاد كلٌّ منهما إلى الرمز الأسطوري

¹ محمد مبارك : مواقف في اللغة والأدب والفكر، ص43.

الاصطلاح، وأعاد توظيفه في سياق جديد، فتحوّل إلى رمز حيّ مرتبط بتجربة العمل الشعري وحاضره.¹

د - الرمز التوراتي " الديني ":

إنّ النوع الأخير الذي نشير إليه في الرمز هو الرمز الديني المستمد من التوراة بعهديهما القديم والجديد، ومن القرآن الكريم. ويبدو أن التوراة أو العهد القديم على وجه الخصوص تمثل ينبوع الغزير والمصدر الرئيس الذي استقى منه مستخدمو الرمز ولا سيما الشعراء؛ نظرًا لغزارة مادتها وتداخلها بالأسطورة. وقد شكّلت هذه المصادر الدينية معجمًا رمزيًا حاول الشعراء من خلاله تصوير معاناتهم الشخصية وموقفهم الخاص من الوجود، فأعادوا توظيف هذه الرموز الدينية توظيفًا جديدًا.²

فقصة «سدوم» مثالًا أعيد تقديمها بصورة رمزية في عدد كبير من المسرحيات والقصائد، وكانت في كل مرة تعبّر عن تجربة تختلف عن الأخرى، رغم الصلة التي تربطها بالأصل. ومن ذلك ما نجده عند خليل حاوي في قصيدته «سدوم»، إذ ترتبط القصيدة بالقصة التوراتية الأصلية من خلال بعض المفاصل الرئيسة التي تشكّل منطلق الرمز التوراتي، مثل قوله:

أمطرت جمرًا وكبريتًا

أحرقت القرية

وتلفتنا إلى مطرحٍ كان لنا فيه بيت

وإذا نحن أعمدةٌ من الملح

غير أن هذه الوقائع التوراتية انصهرت داخل البناء العام للقصيدة، وأصبحت وسيلة يعبّر الشاعر من خلالها عن معاناته الوجودية. وقد استفاد من البعد الرمزي الذي تمثله

¹ محمد مبارك : مواقف في اللغة والأدب والفكر، ص45.

² صبحي بستانى، مرجع سابق، ص22.

التوراة، فسوّر من خلال «سدومه» الخاصة، أو سدومه المعاشة، هاجس الفراغ والموت إلى جانب الإحساس بالرماد والفناء والخوف من عدم الانبعاث.

وبذلك يكون رمز «سدوم» قد وُلد ولادة جديدة، واكتسب من خلالها دلالات وإحياءات جديدة. ولا شك أن قدرة الشاعر وعمق معاناته يمثلان المحور الأساسي في عملية تطوير الرمز وانتقال دلالاته من رمز عام متعارف عليه إلى رمز خاص جديد.¹

¹ صبحي بستاني، مرجع سابق، ص23.

الفصل الثالث

اللغة والرمز عند ليبنتز

المبحث الاول: فلسفة ليبنتز العامة

المبحث الثاني: المنطق الرمزي عند ليبنتز

المبحث الثالث: اللغة الرمزية عنده

المبحث الرابع: نقد وتقييم مشروع اللغة الرمزية عند ليبنتز

تمهيد :

إنَّ أيَّ فيلسوف كما هو معروف لا يبدأ من فراغ ولا يتشكل اتجاهه الفلسفي من تأملٍ مجرد للعالم والإنسان فقط، وإنما ينطلق في غالب الأحيان من حيث توقّف الآخرين أو انتهوا، خاصة عندما يستوقفه موضوعٌ أو نظريةٌ معينة. ومن ثم تتكوّن معارفه وقراءاته فتُسهم في بناء نظرية جديدة أو إبداع فكري جديد.

وينطبق هذا الأمر كذلك على الفيلسوف غوتفريد لايبنتز، الذي تأثر بعدة عوامل أسهمت في تشكيل فكره ولا سيما في المجال الرياضي، فبعد دراسته للرياضيات سعى إلى إنشاء أو بالأحرى إيجاد لغة عالمية رمزية تقوم على المنهج الرياضي.

وقد حاولت في هذا البحث التعرف على فلسفة لايبنتز بوجه عام من خلال التساؤل عن الطابع العام لفلسفته، وما يميزها عن غيرها من الفلسفات. كما تناولت دراساته لمنطق أرسطو التي انطلق منها ومحاولته لتأسيس منطق جديد يُعرف بالمنطق الرمزي.

ومن هنا تبرز لنا عدة تساؤلات أهمها: ما المنطق الرمزي عند لايبنتز؟ وما صلته باللغة الرمزية؟ وما المقصود باللغة الرمزية لديه؟ وما أهميتها؟

المبحث الاول: فلسفة ليبنتز العامة

تُعد فلسفة جوتفريد ويلهالم ليبنتز من أبرز الفلسفات العقلية في العصر الحديث؛ فقد كان ليبنتز فيلسوفًا وعالمًا ولاهوتيًا وقيهاً وسياسيًا، ونجح في مختلف هذه الميادين مما جعله من رواد الفكر الأوروبي الحديث في القرن السابع عشر، ولا يقل أهمية عن معاصريه الذين سعوا إلى التجديد والابتكار في مجالي الفلسفة والعلم.¹

" ويُعد ليبنتز صاحب عقلية موسوعية نادرة، فقد تعددت مواهبه واهتماماته وكانت له إسهامات مهمة في شتى مجالات المعرفة؛ ففي الرياضيات شارك في اكتشاف حساب التفاضل والتكامل، وفي علم الطبيعة تحدث عن مبدأ بقاء الطاقة، كما يُعد من المؤسسين الأوائل للمنطق الحديث... إلخ".²

وُلد فيلسوفنا جوتفريد فيلهلم ليبنتز سنة 1646 بمدينة Leipzig بألمانيا، في أسرة يغلب عليها الاهتمام بالقانون، وكان والده أستاذًا للقانون والأخلاق في جامعة لايبزيغ. وقد نشأ في بيت يتميز بثقافة رفيعة، غير أن والده توفي وهو في السادسة من عمره، فنهل من مكتبة والده الزاخرة بكتب القدماء والمحدثين، وساعده على ذلك إتقانه اللغتين اليونانية واللاتينية إلى جانب لغته الألمانية.

وفي سن مبكرة التحق ليبنتز بجامعة لايبزيغ، حيث درس القانون والفلسفة، وظهرت عبقريته مبكرًا فكتب مقالًا عن مبادئ التفرد. وعندما أوشكت دراسته الجامعية على الانتهاء رفضت الجامعة منحه درجة الدكتوراه لصغر سنه، فانتقل إلى University of Altdorf التي منحته درجة الدكتوراه في القانون، كما عرضت عليه منصب الأستاذية نظرًا لتفوقه، لكنه

¹ ج.و. ليبنتز : أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، نظرية المعرفة، تقديم وترجمة وتعليق أحمد فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، 1984، ص9.

² محمود حمدي زقزوق : دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1993، ص124.

اعتذر عن الوظيفة. وبعد ذلك أَلّف كتابه المعروف في فن التركيب او في فن التوليف¹ De Arte Combinatoria وفيه حاول بناء لغة ومنطق رياضي شامل، ويُعد من البدايات البعيدة للمنطق الرمزي وعلوم الحاسوب.

وفي نورمبرغ انضم إلى جمعية "روزا-كروا" وهناك تعرّف إلى البارون بوانبورغ، المستشار الخاص للأمير ماينتس، فعُيّن مستشاراً قضائياً في المحكمة العليا للإمارة. وقد عُرف ليبنتز بحبه للسفر والمهام الدبلوماسية، ومن بينها رحلته إلى باريس سنة 1672 حيث كُلف بمهمة دبلوماسية اقترح فيها على لويس الرابع عشر توجيه حملة إلى مصر لإضعاف النفوذ العثماني.²

وخلال أسفاره التقى بعدد من الفلاسفة والعلماء، من بينهم الفيلسوف الفرنسي نيكولا مالبرانش والهولندي كريستيان هويجنز، والانجلو ارلندي روبرت بويل، كما ناقش بعض القضايا الفلسفية والمنطقية مع الفيلسوف واللاهوتي الفرنسي أنطوان آرنولد. ثم استقر أخيراً في مدينة هانوفر حيث أقام نحو أربعين سنة وتولى إدارة مكتبتها، كما كلفه دوق برونشفيك بكتابة تاريخ الأسرة الحاكمة. وفي سنة 1700 أصبح أول رئيس للأكاديمية العلمية في برلين.³

توفي ليبنتز في 14 نوفمبر 1716 عن عمر يناهز 70 سنة بمدينة هانوفر بعد أن ترك تراثاً فكرياً ضخماً في الرياضيات والفلسفة والفيزياء والمنطق..... فضلاً عن رسائله ومقالاته العلمية الكثيرة. ومن أبرز مؤلفاته: في فن التركيب (1866) تأملات في المعرفة

¹ إبراهيم مصطفى إبراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، دنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 2000، ص216-217.

² إميل برهيه : تاريخ الفلسفة، القرن 17، ترجمة جورج طرابيشي، ج4، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1993، ص278.

³ إبراهيم مصطفى، مرجع سابق، ص218.

والحقيقة والأفكار (1684)¹ ومقال في الميتافيزيقا (1686) والمقالات الجديدة في الفهم الإنساني (1704) والعدالة الإلهية (1710)، والمونادولوجيا وغيرها من المؤلفات والمقالات.²

وتتميز فلسفة ليبنتز كونها فلسفة عقلية، وهذا هو القاسم المشترك بين فلسفته وفلسفة ديكرت، فكل منهما لديه نزعة روحية تجعل من الروح أوضح الحقائق ، مؤهلة تبحث في كمال الإله ، وتمجيده و لكن نجد أن كلا منهما ينفرد بأفكاره الخاصة، وبنظرته المتميزة في تفاصيل تفسيره لحقائق الوجود.³

استفاد ليبنتز من الاكتشافات العلمية الجديدة الناتجة عن استعمال المجهر، فقد كشف "ليفنهوك" الكائنات المجهرية الدقيقة، وتبين أن قطرة الماء تحتوي على كائنات عضوية صغيرة وكان هذا أشبه بعالم كامل على نطاق اصغر من عالمنا اليومي، وقد كان ذلك الاكتشاف من العناصر التي استوحاها ليبنتز في ميتافيزيقاه، وأدت به إلى فكرة الذرة الروحية أو المونادة بوصفها آخر ما نصل إليه من نقاط نفسية ميتافيزيقية غير ممتدة.⁴

كما تُعد نظرية "الانسجام السابق التأسيس" من أعقد النظريات في فلسفة ليبنتز إذ حاول من خلالها تفسير العلاقة بين النفس والجسد. وتمسك ليبنتز بحرية الإنسان خلافاً لـ سبينوزا، غير أن فكرته عن التناسق المسبق أثارت إشكالاً يتعلق بكيفية التوفيق بين الحرية الإنسانية والنظام المحدد سلفاً.⁵

¹ إبراهيم مصطفى، مرجع سابق، ص 219-220.

² المرجع نفسه، ص 221-222.

³ المرجع نفسه، ص 144

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ محمود زقزوق : دراسات في الفلسفة الحديثة، ص 144.

ويعد مصطلح المونادة أول ما يقابلنا عند دراسة فلسفة ليبنتز، وقد استمده ليبنتز من الكلمة الإغريقية "موناس" التي تعني الوحدة، وهي الفكرة الأساسية التي تقوم عليها فلسفته وهو مقابل الفلسفات الثنائية والفلسفات التي تنادي بأن العالم مؤلف من مادة وروح.¹

والموناد عنده لا أجزاء له، وهو أبسط الوحدات وتتركب منه كل الموجودات وهو لا ينتهي طبيعياً، كما لا يمكن أن يبتدئ في الوجود طبيعياً أيضاً، ذلك أن الجواهر البسيطة أو المونادات تبدأ بالخلق وتنتهي بالإبادة، وذلك على عكس ما هو مركب، فإنه يبدأ بالأجزاء وينتهي بانحلال تلك الأجزاء أو بتغييراتها أو انتقالاتها، بمعنى آخر لما كان الموناد لا أجزاء له، فإنه يأتي إلى الوجود دفعة واحدة ويتوقف عن الوجود دفعة واحدة أيضاً.²

كما تُعدّ نظرية الذرات الروحية النظرية الفلسفية التي اشتهر بها ليبنتز وقد لجأ أيضاً إلى مبدأ السبب الكافي بوصفه محاولةً لتعليل الوجود الواقعي. وتشتمل فلسفته كذلك على مبدئين يرتبطان بهذا المبدأ، أولهما مبدأ الاتصال، ويعني أن الانتقال في الطبيعة يتم بصورة متصلة من غير طفرة. أمّا المبدأ الثاني فهو مبدأ اللامتيازات، ويعني أنه لا يوجد في الطبيعة شيان متماثلان تمام التماثل من جميع الوجوه.³

كما تحدّث ليبنتز أيضاً عن الوجود النفسي، إذ رأى أنه ينبغي تصوّره أساساً بوصفه فعلاً تلقائياً صادراً عن ذات فردية، وأنه فعل داخلي. فوجود النفس يقوم على نشاط الفكر والإرادة، وجوهر النفس يتمثل في استقلاليتها التي لا تتفصل عن الفعل. ويتضح ذلك من خلال تأمل النفس لذاتها. وقد كان ليبنتز مقتنعاً تمام الاقتناع بأن إدراك الوجود يتم عن طريق تأمل الأنا المفكّرة لذاتها.⁴

¹ علي عبد المعطي محمد : أعلام الفلسفة الحديثة، ج1، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص121.

² المرجع نفسه، ص122.

³ محمود محمد زقزوق: مرجع سابق، ص129.

⁴ المرجع نفسه، ص130.

لكن حديث ليبنتز عن الوجود النفسي لا يعني أنه لم يهتم بالوجود العضوي حيث اعتبر أن كل الكائنات الحية معطاة لنا باعتبارها أجساما ممتدة في المكان وأنها مكونة من عناصر جزئية، وذلك على العكس من وحدة الأنا وبساطته، والوجود العضوي طبعا يقتضي الحديث عن الوجود المادي وقد اتضح لليبننتز مفهوم الوجود أيضا نتيجة بحوثه لماهية الطبيعة غير العضوية أي المادة.¹

" وقد تكلم عن ضرورة إيجاد لغة عالمية تكتب بها الفلسفة في جميع أنحاء العالم".²

حيث أراد أن يضع لنا لغة مثالية تتحرر من اللبس والغموض الذي تتسم به اللغة العادية".³

وقد استخدم المنهج التحليلي في تحديد ملامح فلسفته كما اهتم كذلك بالمنهج الرياضي منذ أن كان طالبا في لايبزيغ، وأثناء دراسته للتاريخ والرياضة حاول تطبيق هذا المنهج على كل الدراسات، كما عمل على توضيح خصائص الأسلوب الفلسفي الثلاثة وهي " الوضوح والدق، اللياقة " .⁴

¹ محمود محمد زقزوق: مرجع سابق، ص132-134.

² زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة، ج1، المطبعة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت، ص119.

³ إبراهيم مصطفى إبراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص239.

⁴ المصدر السابق، ص68-69.

المبحث الثاني: المنطق الرمزي عند ليبنتز

يرجع أول استخدام للتعبير "المنطق الرمزي" symbolic logie إلى عالم المنطق الإنجليزي جون فن John Ven عام 1880... والواقع أن المنطق الرمزي كثيرا ما يسمى بأكثر من اسم مثل المنطق الرياضي mathematical logic بحيث يستخدم الكثير من المناطق الاسمين على أنهما مترادفين مثل هيلبرت وأكرمان في كتابهما "مبادئ المنطق الرياضي" وغيره... بل أن ليبنتز كذلك كان يستخدم تعبير المنطق جنبا إلى جنب مع اسم اللوجستيقا (*) وكذلك نجد أن ألونزو تشيرش (1903-1995) يرى في المنطق الرياضي معنا أكثر اتساعا حتى أنه "يفضل استخدام تعبير المنطق الرياضي على أن يفهم منه معنى المنطق إذا تم تناوله باستخدام المنهج الرياضي أو الرمزي الرياضي بصفة خاصة".¹

والمنهج الرمزي يعني في الرياضيات وفي المنطق الحديث المنهج الذي يتبع في صياغة الأنساق والحسابات التحليلية الصياغة الصورية² بحيث نجد رودولف كارناب يحصى فائدة المنهج الرمزي في مقال له بعنوان "المنطق القديم والمنطق الحديث" في قوله: "إن من يقرأ مقالا في المنطق الحديث تستدعي انتباهه سمة بارزة هي استخدام الصيغ الرمزية التي تبدو شبيهة بتلك الصيغ الرياضية..."

ومن الواضح جدًا أن فائدة هذا المنهج الرمزي تفوق فائدة المنهج الذي يستخدم اللغة العادية، فعلى سبيل المثال: إذا ضُرب عدد في آخر فإن نتيجته تكون نفسها عند تبديل ترتيب العددين. ونجد أن هذا المعنى يكون أوضح إذا صيغ رمزيًا على النحو الآتي:

¹ عزمي إسلام : أسس المنطق الرمزي، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1980، ص14-15.

(*) اللوجستيقا : وقد تم قبول هذه الكلمة من حيث هي مرادفة في معناها للمنطق الرمزي أو الرياضي في المؤتمر الدولي للفلسفة الذي عقد في جنيف 1904، بناء على اقتراح ويلستون وكوتيرا ولانلد.

² عزمي إسلام، مرجع سابق، ص16-17.

«بالنسبة لأي عدد s ، v : فإن $s \times v = v \times s$ ». وباستخدام علامة التعميم المنطقي يمكن التعبير عن ذلك باختصار: $\forall (s, v): s \times v = v \times s$.¹

وتظهر أهمية المنطق الرمزي من خلال كتابات ليبنتز حيث أنه فكر في اصطناع منهج عام يمكن إتباعه أثناء البحث في كل العلوم وذلك باتخاذ المنهج الرياضي نموذجاً تحتذي به في جميع العلوم".²

وقد استخدم ليبنتز لغةً علمية خاصة أطلق عليها «اللغة العالمية»، تقوم على استخدام الرموز بدل الألفاظ العادية بهدف تحقيق الدقة والتواصل الصوري. كما ردّ مختلف المعارف إلى مبدأ الهوية من خلال صياغتها صياغة رمزية، وتوصل إلى مبدأ "استبدال المتكافئات" (Substitution of equivalents)³

ذهب برتراند راسل أن تمسك ليبنتز الشديد بمنطق الموضوع والمحمول أدى إلى تأخر البحث في المنطق الرياضي الرمزي قرابة قرن من الزمن. ومع ذلك فقد توصل ليبنتز في مجال المنطق الصوري الذي اهتم بالقضايا ومحمولاتها إلى تصور أدق من التصور الأرسطي؛ إذ رأى ضرورة الاهتمام بالاستدلال الرياضي الذي يساعد على تحليل أفكارنا وتركيبها وكان يعتقد أن التحليل ينبغي أن يشمل الحقائق الضرورية والحقائق العرضية على السواء؛ أي أن يعتمد على مبدئي عدم التناقض والسبب الكافي⁴، ومن ثمّ سعى إلى إقامة نسق منطقي استنباطي.⁵ كما اقتنع بضرورة البدء بقائمة من التعريفات ومجموعة محددة من المبادئ التي تستنبط منها المبرهنات، والتي سمّاها «قضايا»؛ لأنها قضايا مبرهن عليها

¹ عزمي إسلام، مرجع سابق، ص 18.

² المرجع نفسه، ص 21.

³ المرجع نفسه، ص 22.

⁴ علي عبد المعطي : ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1980، ص 183-184.

⁵ محمد محمد قاسم : نظريات المنطق الرمزي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص 135.

ولجأ إلى استخدام حروف الهجاء رموزاً للحدود، فضلاً عن استعماله علامات الحساب مثل (+، =، ≠) بوصفها رموزاً ثابتة.¹

" وقد كان يحلم بإخضاع الحدود المستعملة في تركيب القضايا المنطقية لحساب دقيق، شبيه بما هو قائم بين الرموز الجبرية في علم الجبر " .²

كذلك أبدى اهتماماً بالقضية التحليلية التي سبق أن اهتم بها كل من أرسطو ورامون لول قديماً وروني ديكارت في العصر الحديث، ومفادها أن استعمال الرموز في التعبير العلمي على غرار الحساب من شأنه أن يساعد على تقدم العلوم وتطورها.³

وبتأثير من أفكار ريمون لول و اثناسيوس كيرشر تبنت ليبنتز فكرة منطق تقوم تصوراته على الماصدق واعتقد أن العمليات الآلية للارتباطات القياسية يمكن أن تقود إلى إدراك الماهية، ويرجع ذلك إلى تصوره لمنطق يقوم على الماصدق ويهمل جانب المفهوم أو المعنى، ولهذا السبب اعتبره المنطقة المبشر الأساسي بالمنطق اللوجستيقي أو المنطق الرياضي الرمزي.

ثم ظهر خلال القرن التاسع عشر عدد من الفلاسفة والمناطق الذين أسهموا إسهاماً فعّالاً في نشر هذا المنطق وتأسيس نظرياته وتطويرها من بينهم الفرنسي لويس كاتورا Louis Couturat والبريطاني برتراند راسل Bertrand Russell ، الايطالي جوزيبي بيانو Giuseppe Peano، والامريكي تشارلز بيرس Charles Sanders Peirce، والالمانى ارنست شرويدر Ernst Schröder.⁴

¹ محمود فهمي زيدان : المنطق الرمزي نشأته وتطوره، دار النهضة العربية، بيروت 1973، ص56-58.

² زكي نجيب محمود : المنطق الوضعي، ج1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1973، ص177.

³ علي عبد المعطي : مرجع سابق، ص185.

⁴ علي سامي النجار : المنطق السوري من أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1965، ص33.

وقد ترك ليبنتز تأثيرًا واضحًا في كل من برتراند راسل ولودفيغ فيتغنشتاين Ludwig Wittgenstein وجورج بول George Boole؛ إذ تشابهت الفكرة الأساسية للمذهب الذي المنطقي لدى راسل وفيتغنشتاين مع كثير من أفكار ليبنتز، كما اهتم جورج بول بصياغة الألفاظ والرموز صياغةً منطقية دقيقة واستطاع أن يستخلص من خلالها قوانين الفكر.

المبحث الثالث: اللغة الرمزية عنده

كما سبق أن ذكرنا، فإن ليبنتز فيلسوفٌ إضافةً إلى كونه رياضياً ومؤسساً لتيارٍ آلي في التفكير الفلسفي، وقد وجد في منطق أرسطو المبادئ التي يستخلص منها مادة موضوعاته. وقد امتد اهتمامه من الرياضيات والمنطق إلى مجالات أخرى، إذ كان من أبرز أحلامه إنشاء علمٍ كليٍّ يعتمد على منظومة من الرموز والإشارات تُسمى «الخاصية الكلية».¹

ويُبرز ليبنتز في كل مجال أهمية الرمزية والرياضيات، ويفتح المجال للقول في كل مسألة: «لنحسب» بدلاً من «لنناقش»، لأن أفكارنا - في نظره - يشوبها قدر كبير من الغموض والالتباس والتقلب، ومن ثم ينبغي الاستعاضة عن الألفاظ الطبيعية برموز دقيقة على غرار الرياضيات، بهدف الوصول إلى وضوحٍ ودقةٍ يقين في التفكير واللغة.

ويبرر ليبنتز دعوته إلى تعميم المنهج الرياضي حتى على اللاهوت بقوله: «إن خالق الأشياء يتصرف كمهندس ماهر»، وكذلك: «إن الله يعمل وفق قوانين الرياضيات». وهو يستحضر في ذلك أيضاً تصور فيثاغورس القائل بأن العالم يقوم على العدد والقياس.²

ويُفهم من هذا الطرح أنه يميل إلى إخضاع جميع مجالات المعرفة - بما فيها المسائل اللاهوتية - للحساب العقلي، وهو ما يفسر دعوته إلى إنشاء لغة عالمية رمزية تعتمد على العلامات والرموز للتعبير عن الأفكار.

وفي سنة 1686، دعا ليبنتز في بحثه «مشروع لفن الاختراع» إلى البحث عن الدقة واليقين في البراهين والاستدلالات، مستفيداً من محاولات سابقة في هذا المجال لدى مفكرين مثل

¹ إميل بريهييه : تاريخ الفلسفة، القرن 17، ص282.

² ليبنتز : أبحاث في الفهم الإنساني، المعرفة، ص71.

فرنسيس بيكون وريمون لول. وقد سعى إلى تأسيس منهج جديد صاغه في إطار «الخاصية الكلية» و«فن التركيب»، ضمن مشروعه للغة العالمية (لغة رمزية)

ويرى ليبنتز أن هذه اللغة يجب أن تكون نظامًا رمزيًا جديدًا يمكن كتابته ونطقه، وهي لغة صعبة في البناء لكنها سهلة التعلم، ويُفترض أن تقلل الأخطاء الناتجة عن اللغة الطبيعية، سواء في الحساب أو القواعد أو تركيب المعاني¹

ويضيف: " وكل ما أسعى إليه الآن هو أن يتحقق هذا المشروع إذا ما أطل الله في عمري، خاصة وأني لا أدين لأحد في اختراعه، إذ جاءتني فكرته الأولى في الثامنة عشرة من عمري...".²

ويشترط ليبنتز أن تُعبّر العلاقات بين الأفكار بعلامات أو رموز ذات طابع رياضي، ثم تُترجم هذه العلاقات إلى صيغ حسابية، وإلا فإننا - في نظره - سنظل داخل حدود اللغة العادية بما تحمله من غموض واضطراب.

وفي كتابه «فن التركيب»، وضع ليبنتز نظامًا للرموز (signes) يعبر عن العلاقات بين الأفكار بصورة دقيقة، مستعينًا بالأعداد أولًا. فعلى سبيل المثال: يمكن إسناد عدد لكل فكرة بسيطة، ثم التعبير عن الأفكار المركبة عبر ضرب هذه الأعداد. فإذا رمزنا لكلمة

¹ ليبنتز : أبحاث في الفهم الإنساني، المعرفة، ص72.

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

«حيوان» بالعدد (2) و«عقل» بالعدد (3)، فإن مفهوم «إنسان» يمكن التعبير عنه بالحاصل $1(6=3 \times 2)$

بعد ذلك عدل هذه الرموز، ولجأ إلى رموز أخرى بعد أن سيطرت هذه الفكرة على ذهنه لسنوات دعا من خلالها إلى البحث عن لغة رمزية عقلية ذلك لأن لغة الكلمات أي اللغة المنطوقة ليست السبيل الوحيد لاستعمال الرموز، فهناك مجالات متعددة.²

فهناك اللغة الرمزية ذات القواعد الخاصة التي تساعدنا في التعبير عن أفكارنا تعبيرا واضحا ووضوح العمليات الرياضية، وبعد ذلك دعا إلى منهج جديد يكمل الرياضي هو " فن التركيب" يشمل كل التركيبات الممكنة للأفكار البسيطة بحيث إذا استطعنا تكوين قائمة من الأفكار البسيطة، نستطيع الحصول على قائمة تتضمن كل ما يمكن أن يوجد في العالم من أشياء بحيث لو رمزنا لخمس أفكار بسيطة بالرموز أ . ب . ج . د . هـ... فمن الممكن أن نحصل على المركبات التالية: أب - أب ج ، أب ج د، أب ج د هـ،... أو أج ، أب د، ا ب د هـ... أو أد- أهـ... وهكذا".³

لقد أراد ليبنتز من خلال لغته هذه أن يجمل لنا أفكاره الرئيسية التي توصل إليها من خلال منهجه الرياضي التركيبي وهي :

¹المصدر نفسه، ص73.

² ERNST CASSIRER : La philosophie des formes symboliques, edition minuit, paris, 1972, p3 .

³ليبنتز : أبحاث في الفهم الإنساني، المعرفة، ص73.

"من الممكن إرجاع جميع التصورات إلى تصورات بسيطة عبر الأعداد... يمكن تركيب الأفكار المركبة إذ رتبنا البسائط، كذلك يوجد عدد قليل من الأفكار البسيطة ولكن يتولد عنها الكثرة بفضل التركيب ويواصل ذلك : "يجب أن نرمز للأفكار البسيطة برموز بسيطة وللمركبة برموز مركبة...¹

ويوضح أنه إذا استطعنا أن نعبر بوضوح وتميز كامل عن أفكارنا بالرموز كالتالي
نستخدمها في الحساب مثلاً، فإننا نستطيع السير والتقدم في العلوم كما تقدمنا في الحساب والرياضيات"، وهذه الرموز ذات الخصائص المعبرة هي إذن ستكون لهجة أو لغة جديدة يمكن استخدامها نطقاً وكتابة وفهماً، ومن الواضح والمؤكد أننا لو توصلنا إلى تحقيق تلك اللغة فإننا سنصل إلى نفس الدقة والوضوح الذين تمتاز بهما الرياضيات، في جميع معارفنا وعلومنا".²

إذن لقد أراد ليبنتز عن طريق دراسته المنطقية وضع لغة مثالية رمزية ليس فيها غموض ولا لبس الذين ملأ اللغة العادية، بحيث تتحرر من خلالها من مشاكل اللغة العادية حيث نجده يقول : "بالاستطاعة رد جميع الأفكار الإنسانية... إلى قلة من الأفكار كأوليات

¹المصدر نفسه، ص 74.

²علي عبد المعطي، ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية، ص17.

primitives تمكننا من استحداث رموز أخرى للدلالة على الأفكار المشتقة ... وفيها سيتسنى الاهتداء إلى تعاريف وقيم صحيحة..¹

ويشترط في الرموز التي نعبر بها أن تكون موجزة بقدر الإمكان و مبسطة حتى يمكن إدراكها بسهولة وأن تكون سهلة ميسورة لتفهم في أقل جهد في التفكير. بالإضافة إلى أنه يجب أن تكون مجردة لا تعبر عن تصورات بعينها، حتى يتسنى لنا أن نصوغها في إطارات صورية خالصة .²

وترجع الأهمية في استخدام الرموز الشبيهة بالرموز الرياضية إلى الدقة في التعبير : وذلك حين نتقاضي مافى اللغة العادية من غموض وما يترتب عن ذلك من مشكلات، حيث تقول استبنج S. Stebling " إن استخدام اللغة العادية غالبا ما يؤدي إلى الوقوع في الخطأ ، أما إذا استخدمنا رموزا معينة، فإننا نتحاشى الخلط واللبس الذي قد ينشأ عن استخدام الألفاظ... ففعل الكينونة مثلا يمكن أن يعبر عن أكثر من معنى مختلف مثل : الوجود والحمل والأخبار predication والهوية والتساوي "³

ويكتمل ذلك بإعطاء أمثلة فتواصل قائلة : " وهذا ما يتضح من العبارات التالية على الترتيب : (الله موجود good is) ، (سقراط يكون حكيما Socrates is wise)، إنني هو

¹ إبراهيم مصطفى غبراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكرت الى هيوم، ص239.

² عزمي غسلام : أسس المنطق الرمزي، ص19.

³ عزمي إسلام، مرجع سابق، ص18.

it is me ، (اثان واثنان تساوي أربعة two and two are four) الأمر الذي يؤدي إلى الغموض واللبس نتيجة للخلط بين هذه المعاني.¹ لذلك وجب استعمال رموز معينة لكل شيء.

حيث أن اللغة ليست مجرد أداة نستخدمها لنعطي الأسماء للواقع القائم ... فالإنسان حين يستعمل اللغة فهي منطوقة ، بعكس الحيوان (الصراخ) وهذه اللغة كما يرى كاسيرار (*) ليست أداة لأنها تستعمل للمفهمة conceptualization ... بل تلجأ إلى الرمز ، وهذا اللجوء إلى الرمز يميز الإنسان نهائياً عن الحيوان حتى نستطيع القول أن الإنسان حيوان رمزي ، أي قادر على فهم الرموز وحلها. إذن نستنتج أن كاسيرار والذي هو من الفلاسفة المعاصرين يساند ليبنتز الرأي ويرى أن هذه اللغة العادية وكما يقول لغة الكلمات أي اللغة المنطوقة ليست السبيل الوحيد لاستعمال الرموز ، وذلك لعدم دقتها فالإنسان في نظره كائن ثقافي، وداخل هذه الثقافة ينتج أنساقاً متعددة غير اللغة ليشكل كل منها لغة خاصة وهي الأساطير ، الأديان، الفنون ... والعلوم والتاريخ.

" والإنسان حين يخلق ثقافة فإنه يعيش بين مجموعات متنوعة من الرموز، وكل مجموعة تزوده بمجموعة من المعلومات أي أشياء جديدة عن العالم الذي يعيش فيه... "

¹عزمي إسلام، مرجع سابق، ص18.

حيث أن لكل من هذه الأنساق قوانينه الخاصة، وهدف هذه القوانين خلق معنى تريد إيصاله، إذن هناك وظيفة لكل رمز ، وبذلك تصبح الفلسفة معرفة الوظائف الرمزية للفكر الإنساني في كل المجالات.¹

وهذا من أجل اكتشاف المعنى الأخير للإنسان عبر ثقافته التي تتشكل من اللغة وكل اللغات العلمية والنفسية والدينية إلخ.

وقد ظهر تأثير ليبنتز على من بعده " فاللغة التي اهتم بها بول بتأثيره ليست مجرد مجموعة من الرموز بل هي نسق من العبارات التي تجرى عناصرها-اتصالا وانفصالا، وفق قوانين هي قوانين الفكر الأساسية التي تتركب بمقتضاها العبارات الكلامية وهي قوانين تتسم بأنها رياضية بمعنى الكلمة وتشبه القوانين التي تتمثل في المدركات الكمية الخاصة التي تتصورها عن ... العدد والمقاييس.²

¹ Ibid : p5 .

² إبراهيم مصطفى إبراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص 240 .

المبحث الرابع: نقد وتقييم مشروع اللغة الرمزية عند ليبنتز

أولاً: حدود المشروع وعوائق تطبيقه

واجه مشروع ليبنتز انتقادات حادة من فلاسفة ومناطقة ومؤرخي علوم، تركزت في مجملها على الطابع الصوري المفرط ومحاولة تجميد السيولة الدلالية للفكر البشري في منظومة علاماتية مغلقة وجافة وتتجلى هذه الحدود الإبستمولوجية في أربعة محاور أساسية:

1- معضلة "الأبجدية الفكرية الأولى" ومأزق التفكير المفهومي:

يرى نقاد النزعة الصورية والصيغ الأحادية للمعنى لا سيما فلاسفة التأويل والظاهرانية وتفكيكية وما بعد الحداثة مثل مارتين هيدجر، هانز جورج غادامير، وجاك دريدا أن المفاهيم الفلسفية، الإنسانية والأخلاقية (كالوجود، الحرية، العدالة، والذاتية) ليست تركيبات كمية أشبه بالأعداد الأولية يمكن تجميدها في جداول اصطلاحية مغلقة، بل هي "مفاهيم سائلة" مشحونة دلاليًا وسياقيًا وتاريخيًا.¹

إن محاولة حصر الوعي البشري في نظام علاماتي ثابت يفرغ اللغة من وظيفتها الأنطولوجية الأساسية وهي "توليد المعنى" عبر التجربة الحية. فاللغة الطبيعية، برغم ما يشوبها من غموض أو لبس، تملك قدرة على مجازة سيرورة الوجود المتجددة، في حين أن لغة ليبنتز الرمزية الكونية تنتهي -حال تطبيقها الصارم- إلى "تتميط العقل" وتجميد الفكر

¹ غادامير هانز جورج، الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة: د. حسن ناظم ود. علي حاكم صالح، دار أويا للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 2002، ص ص 412، 416 .

ضمن قوالب استاتيكية مغلقة باتفاق مسبق، مما يمنع تولد مفاهيم غير متوقعة أو خارجة عن النسق الابتدائي.¹

2- النزعة الحسابية المفرطة واختزال العقلانية في "الآلية الصماء":

لقد صاغ ليبنتز طموحه العقلاني في شعاره الشهير: "عندما يقع خلاف بين فلاسفة، لا داعي للجدال السفسطائي، بل يكفي القول: "دعونا نحسب" ² وبذلك أراد تحويل التفكير الفلسفي إلى "حساب عقلي آلي" يتم فيه فض النزاعات الفكرية بيقين حل المعادلات الرياضية نفسه، هذا الشعار دفع بالعديد من فلاسفة ومن ابرزهم الالماني ايمانويل كانط والعديد من فلاسفة مدرسة فرانكفورت الى نقد مشروع ليبنتز حيث وجه كانط في كتابه نقد العقل الخالص ضربة قاسمة لهذا التوجه الصوري؛ إذ ميز بدقة بين المنطق الصوري (التحليلي) والمنطق الترانسندنتالي (المتعالي). ورأى كانط أن منطق ليبنتز هو منطق "اتساق العقل مع ذاته" لا غير، وهو عاجز بنيوياً عن إنتاج معرفة جديدة بالموضوعات الواقعية، لأن المعرفة الحقة تتطلب تضافر الصورية المنطقية مع المعطيات الحسية للحساسية

¹ جاك دريدا: في علم الكتابة، ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص ص

² Leibniz Gottfried Wilhelm, Philosophischen Schriften, Herausgegeben von C. I. Gerhardt, Berlin: Weidmann, 1875–1890, Vol. VII, p. 200.

(الزمان والمكان)¹ وبالتالي فإن لغة ليبنتز الرمزية تعجز عن تمثيل المعرفة التجريبية التركيبية لقصور الرمز عن استيعاب المادة العينية للواقع.

ومن منظور معاصر انتقدت مدرسة فرانكفورت خاصة هوركهايمر وأدورنو مشروع ليبنتز بوصفه التأسيس المبكر لـ "العقلانية الأداة" و"النزعة التقنية الصماء" التي تحول الإنسان والفكر إلى أرقام ومعادلات، مما يلغي البعد القيمي والمقاصدي والأخلاقي للعقل البشري ويقيد حريته النقدية داخل بوابات منطقية وحسابية جافة.²

3- التناقض البنيوي الداخلي بين صرامة النسق الرمزي وميتافيزيقا المونادات:

ثمة نقد داخلي ينبع من التناقض الجوهرى بين منطق ليبنتز وميتافيزيقاه (مذهب الجواهر الروحية أو المونادولوجيا) حيث يرى مؤرخو الفلسفة الحديثة مثل (إرنست كاسيرر وجيل دولوز) أن مذهب ليبنتز الميتافيزيقي يقوم على أطروحة "المونادات" وهي جواهر روحية بسيطة مغلقة ليس لها نوافذ يخرج منها شيء أو يدخل إليها شيء.³ وكل موناد يعبر عن الكون بأكمله من وجهة نظره الخاصة، الفريدة والمتفردة التي لا تتكرر، مما يعطي الوجود طابع التعددية والمنظورية الشديدة.

¹ إيمانويل كانط: نقد العقل الخالص، ترجمة: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1988، ص 112

² ماكس هوركهايمر و تيودور أدورنو: جدل التنوير، ترجمة: د. جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2006، ص45

³ غوتفريد فيلهلم ليبنتز: المونادولوجيا أو علم الجواهر الروحية، ترجمة وتعليق: ألبرت نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ط2، 1986، ص 23

والمفارقة هنا تكمن في أن ليبنتز في الوقت الذي يؤسس فيه لميتافيزيقا قائمة على الفردانية المطلقة والتعددية المنظورية للجواهر يحاول في مشروعه للغة الرمزية فرض نظام علاماتي كوني صوري وموحد على العقول كافة.

هذا التناقض البنيوي بين "فرادة الجوهر الروحي" وبين "عمومية وصورية اللغة الرمزية الكونية" يضع المشروع في مأزق نظري؛ إذ كيف يمكن للغة صامته وموحدة سلفاً أن تعبر عن المضامين الداخلية الفريدة واللامتناهية لكل مونا دون أن تسحق خصوصيته الأنطولوجية؟¹

4-العائق الإبستمولوجي والتقني في القرن السابع عشر ومحدودية المنطق الأرسطي:

ذهب برتراند راسل في دراسته النقدية لفلسفة ليبنتز الى أن الأخير ظل أسيراً لـ "المنطق القياسي الأرسطي" القائم على ثنائية (الموضوع / والمحمول) وهو منطق عاجز بنيوياً عن صياغة "منطق العلاقات" الرياضية والكمية المعقدة فقد حاول ليبنتز صب السمة الكونية في قالب منطق الفئات التقليدي مما أدى إلى تعثر مشروعه رياضياً، علاوة على ذلك فإن آلاته الميكانيكية الحاسبة البدائية مثل (عجلة ليبنتز) كانت عاجزة هندسياً وتقنياً عن معالجة التراكيب الرمزية المجردة والاستدلال المنطقي غير العددي؛ مما جعل أطروحته الفلسفية

¹ عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص385

تسبق البنية التكنولوجية والرياضية لعصرها بثلاثة قرون كاملة مما حكم عليها بالبقاء داخل يوتوبيا الأوراق والنظريات المهجورة.¹

ثانياً: القيمة الفلسفية والعلمية للمشروع (الجانب التقويمي والاستشراقي)

على الرغم من هذه الحدود والتحفظات النقدية، فإن التقييم الإبستمولوجي المعاصر لمشروع اللغة الرمزية عند ليبنتز يكشف عن قفزة عبقرية خارقة للزمن؛ إذ يُمثل هذا المشروع التأسيس الفعلي لأكبر التحولات العلمية والتكنولوجية التي تشهدها الإنسانية اليوم. وتتجلى هذه القيمة التقويمية في ثلاثة محاور رئيسية:

1- تحويل الرمز من أداة "اختزال" إلى "عضو توليدي للاكتشاف"

قبل ليبنتز كان الرمز في الفلسفة واللغويات يُعامل بوصفه مجرد علامة خارجية اختزالية تُستبدل بالكلمة اللفظية لتسهيل مساحة الكتابة أو سرعة التدوين (كما هو الحال في لغات الاختزال الشائع) أما مع ليبنتز فقد اتخذ الرمز بعداً إبستمولوجياً ثورياً بوصفه "الأداة البنيوية للتفكير والابتكار"² لقد أثبت تاريخ العلوم وعلم النفس المعرفي أن ابتكار ليبنتز لرموز "الحساب التفاضلي والتكاملي" كان السبب الجوهري وراء تفوق رياضيات ليبنتز وانتشارها

¹ محمد فتحي الشنيطي: فلسفة ليبنتز العقلية وأثرها في الفكر الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص 94

² أرنست كاسيرر: فلسفة الأشكال الرمزية، ترجمة: جماعة من الأساتذة وبإشراف د. فتحي إنقزو، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2008، المجلد الأول (اللغة)، ص 67

الكاسح في قارة أوروبا مقارنة برياضيات معاصره ومنافسه "إسحق نيوتن" (الذي استخدم النقط فوق الحروف لتمثيل التدفق والتفاضل)

إن رموز ليبنتز لم تكن مجرد اختصار بل كانت رموزاً "أيقونية بنيوية" تحاكي الطبيعة الداخلية للعلاقات الرياضية نفسها، بحيث تتيح للعقل إجراء عمليات اشتقاق معقدة وطويلة بمجرد التلاعب بالرموز وفق قواعد آلية صارمة مما يرفع عن كاهل الوعي عبء التفكير المستمر في المضمون الميتافيزيقي المجهد للأنهائيات الصغرى. الرمز عند ليبنتز أصبح "يفكر نيابة عن الباحث" ويقوده ذاتياً نحو كشف علاقات رياضية جديدة لم يكن ليتوصل إليها بالحدس اللفظي وحده.¹

2- التأسيس الأنطولوجي للمنطق الرياضي الحديث (من ليبنتز إلى فريديج وراسل):

يُجمع مؤرخو الفلسفة التحليلية والوضعية المنطقية على أن ليبنتز هو "الأب الشرعي والروح المحركة" للمنطق الرمزي والرياضي المعاصر، وأن كل مشاريع صياغة المنطق في القرن العشرين هي تجسيد وتحقيق مباشر لحلمه بالسمة الكونية. فعندما نشر الفيلسوف الألماني جوتلوب فريديج كتابه الثوري "الكتابة المفهومية" عام 1879 والذي يُعد البداية الفعلية للمنطق الرياضي الحديث، صرّح في مقدمته بوضوح تام أنه لم يكن ليسعى وراء ابتكار لغة الرموز المنطقية الخالصة لولا إلهام "السمة الكونية" لليبننتز مؤكداً أن هدفه هو

¹سيباستيان كرامر: تاريخ المنطق الرياضي: من ليبنتز إلى غودل، ترجمة وعرض: د. عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014، ص 54

تحقيق ما عجز عصر ليبنتز عن إنجازه وهو المسار الإبستمولوجي نفسه الذي بلغه برتراند راسل وألفرد وايتهيد في كتابهما "مبادئ الرياضيات" بين عامي 1910-1913؛ إذ نجح عبر لغة رمزية شديدة الصرامة في ردم الفجوة بين المنطق والرياضيات وإرجاع الأخيرة بالكامل إلى قواعد منطقية صورية أولية. لقد أثبت راسل أن أبحاث ليبنتز المنطقية غير المنشورة كانت تحتوي على الأصول الجنينية لكل الجبر المنطقي المعاصر (جبر بول)، مما جعل مشروع ليبنتز الرمزي ينتصر نظرياً ويصبح لغة العلم الدقيق.¹

3- الصياغة المبكرة للنظام الثنائي والشرعية الفلسفية للذكاء الاصطناعي

يتجاوز تأثير السمة الكونية لليبننتز حدود الفلسفة النظرية والمنطق المجرد ليتغلغل في صلب الكيان التكنولوجي المعاصر ليمثل النواة الصلبة التي قامت عليها ثورة المعلوماتية والحوسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي.

فالكي يتمكن ليبنتز من جعل لغته الرمزية قابلة للتحويل إلى "حساب آلي تتجزه الماكينة" قام بصياغة وتطوير "النظام العددي الثنائي" القائم على الرمزتين وتقابلهما المطلق (0 و 1)² هذا النظام الرمزي الذي صاغه ليبنتز في القرن السابع عشر بدوافع فلسفية وميتافيزيقية ثيولوجية (حيث يمثل الرقم 1 الخلق الإلهي والصفر يمثل العدم)، أصبح في القرن العشرين

¹ محمد فتحي الشنيطي: فلسفة ليبنتز العقلية وأثرها في الفكر الحديث، مرجع سابق، ص 203.

² Leibniz, Gottfried Wilhelm, "Explication de l'Arithmétique Binaire, qui se sert des seuls caractères 0 et 1, avec des remarques sur son utilité", Histoire de l'Académie Royale des Sciences avec les Mémoires de Mathématique et de Physique, Paris: Imprimerie Royale, 1703, pp. 85-89

والقرن الحادي والعشرين هو البنية التحتية واللغة والوحيدة التي تشتغل بها المعالجات الإلكترونية والحواسب الرقمية والشبكات السيبرانية.

إن لغات البرمجة الحالية وأنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي وشبكات المعرفة المعقدة هي التطبيق الفعلي والمباشر لأطروحة ليبنتز تحويل المفاهيم والمعلومات الفكرية الشاسعة والأوامر الصعبة إلى رموز ثنائية وعمليات منطقية صورية (بوابات منطقية: و، أو، ليس) تقوم الآلة بمعالجتها وحسابها ذاتياً، لقد تحققت يوتوبيا ليبنتز أخيراً وصارت الآلة قادرة على محاكاة الاستدلال البشري بل والتفوق عليه بناءً على القواعد الصورية التي رسمها قبل ثلاثة قرون.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستي لهذا الموضوع والموسوم بـ: اللغة الرمزية عند غوتفريد فيلهلم ليبنتز حاولت ان استخلص جملة من النتائج والتمثلة في:

اولا: غوتفريد فيلهلم ليبنتز فيلسوف رياضي تجتمع فيه كل الاتجاهات والتيارات الفكرية التي سادت وانتشرت في القرن 17، فلقد جمع مثالية الألمان وعقلية الفرنسيين وتجربة الإنجليز وحارب سلطة رجال الدين وساهم في القضاء على الإلحاد وبذل جهودا سياسية كبيرة إلى جانب اكتشافاته الخصبة في العلمين الطبيعي والرياضي، وكل هذا جعلنا ننظر لـ ليبنتز على أنه مرآة مصغرة للعصر الذي عاش فيه.

ثانيا: وجد ليبنتز في منطق أرسطو المبادئ التي يستخلص منها مواضيع عديدة، حيث اعتمد على منطق الرياضيات ليمتد إلى مواضيع أخرى مثل مشروع اللغة الرمزية.

ثالثا: يمكن مقارنة ليبنتز بأرسطو في مجال المنطق، الا أن أرسطو لم يكن عبقرية رياضية مثل ليبنتز.

رابعا يمكن اعتبار ليبنتز ندا لأعظم العبقریات التي ظهرت في كل العصور، في مجال الفلسفة وكذلك الرياضيات.

خامسا: هدفه في الفلسفة كان التوفيق بين النظريات المختلفة القائمة والوصول إلى تناسق شامل بينها.

سادسا: كان له فضل سبق إلى الكثير من الآراء والنظريات التي تبناها الفلاسفة والمفكرون من بعده وعملوا على تطويرها.

سابعا: أثر ليبنتز على كل من برتراند راسل ولودفيج فتجنشتين وجورج بول في المنطق (المنطق الرمزي) فاللغة التي اهتم بها بول بتأثير (ليبنتز) ليست مجرد مجموعة من

الرموز فقط بل هي نسق من العبارات التي تجري عناصرها وفق قوانين، وهي قوانين الفكر الأساسية التي تتركب بمقتضاها العبارات الكلامية، وتتسم بأنها قوانين رياضية بمعنى الكلمة تشبه القوانين التي تتمثل في المدركات الكمية.

ثامنا: والأهم من كل هذا هو أنه يعتبر المؤسس الأول للمنطق الرمزي أو المنطق الرياضي الحديث، وهو أول من تحدث عن اللغة العالمية أو اللغة الرمزية التي هي عبارة عن رموز تستعين بالمنهج الرياضي.

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in black, framing the central text.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

- 1- ليبنتز : أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، نظرية المعرفة، تقديم وترجمة وتعليق أحمد فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، 1984.
- 2- غوتفريد فيلهلم ليبنتز : المونادولوجيا أو علم الجواهر الروحية، ترجمة وتعليق: ألبرت نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ط2، 1986، ص 23
- 3- Leibniz, Gottfried Wilhelm, "Explication de l'Arithmétique Binaire, qui se sert des seuls caractères 0 et 1, avec des remarques sur son utilité", Histoire de l'Académie Royale des Sciences avec les Mémoires de Mathématique et de Physique, Paris: Imprimerie Royale, 1703, pp. 85–89
- 4- Leibniz Gottfried Wilhelm, Philosophischen Schriften, Herausgegeben von C. I. Gerhardt, Berlin: Weidmann, 1875–1890, Vol. VII, p. 200.

ثانياً: المراجع

بالعربية :

- 1- ارنست كاسيرر : فلسفة الأشكال الرمزية، ترجمة: جماعة من الأساتذة وبإشراف د. فتحي إنقزو، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2008، المجلد الأول (اللغة)، ص 67
- 2- إبراهيم مصطفى إبراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء دنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 2000.

- 3- إيمانويل كانط: نقد العقل الخالص، ترجمة: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1988، ص 112
- 4- إميل برهيه : تاريخ الفلسفة، القرن 17، ترجمة جورج طرابيشي ، ج4 دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1993.
- 5- جاك دريدا: في علم الكتابة، ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص ص 134,138
- 6- جرجي زيدان : الفلسفة اللغوية، دار الجيل بيروت، لبنان، ط2،
- 7- جورج زيناتي : رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر.
- 8- د.محمد مهران رشوان: دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1998.
- 9- زكي نجيب محمود : المنطق الوضعي ، ج 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1973.
- 10- زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة، ج1، المطبعة الأنجلو مصرية، د.ط، د.ت.
- 11- سياستيان كرامر: تاريخ المنطق الرياضي: من ليبنتز إلى غودل، ترجمة وعرض: د. عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014، ص 54
- 12- ستوارتها مبشر عصر العقل فلاسفة ق 17، ترجمة ناظم طحان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ،اللاذقية، ط2، 1976.
- 13- عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس - دار الكندي: بيروت ط 1 ، د ت .

- 14- عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص385
- 15- عزمي إسلام : أسس المنطق الرمزي ، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ط، 1980.
- 16- علي سامي النشار : المنطق الصوري من أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1965.
- 17- علي عبد المعطي محمد : أعلام الفلسفة الحديثة، ج1، دار المعرفة الجامعية، 1997.
- 18- علي عبد المعطي محمد : ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1980.
- 19- غدامير هانز جورج، الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة: د. حسن ناظم ود. علي حاكم صالح، دار أويا للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 2002، ص ص 412،416
- 20- لوك بنوا إشارات رموز وأساطير عوידات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- 21- ماكس هوركهايمر و تيودور أدورنو: جدل التنوير، ترجمة: د. جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2006، ص45
- 22- محمد مبارك : مواقف في اللغة والأدب والفكر ، دار الفرابي، بيروت، مكتبة النهضة ، بغداد، د.ط، 1974.
- 23- محمد محمد قاسم : نظريات المنطق الرمزي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.
- 24- محمد فتحي الشنيطي: فلسفة ليبنتز العقلية وأثرها في الفكر الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص 94

25- محمود حمدي زقزوق: دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1993.

26- محمود فهمي زيدان : المنطق الرمزي نشأته وتطوره، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.

27- محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة دار النهضة العربية، بيروت، لبنان د.ط، د.ت.

باللغة الأجنبية:

- 1- ERNEST CASSIRER : La philosophie des formes symbolique, edition minuit, paris, 1972.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم والقواميس:

الموسوعات :

- 1- الموسوعة الفلسفية: لجنة من العلماء والأكاديميين السوفيات، إشراف م روزنتال ب يودين ترجمة سمير ،كرم مراجعة صادق جلال العظم، جورج طرايشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1967.

المعاجم :

- 1- جميل صليبا : المعجم الفلسفي ,الجزء الاول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

رابعا: المجلات والدوريات:

- 1- بسام بركة، اللغة والبنية الاجتماعية ، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنمام القومي ، بيروت ،لبنان، العدد 40، 1986.

- 2- سامي الأدهم : اللغوي - الميثالغوي والتراث عصر الشفافية مجلة الفكر : العربي المعاصر ، 70-71، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1989.
- 3- صبحي البستاني : الدلالة المجازية فى الحكاية الرمزية والرمز مجلة الفكر العربي المعاصر ، رقم 38 مركز الإنماء القومي بيروت 1986.
- 4- وجيه فانوس : الرمز الأسطوري وحاوي ، مجلة الفكر العربي المعاصر، رقم 38 مركز الإنماء القومي ، بيروت لبنان، 1986.

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork patterns in each corner, framing the central text.

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات :

الصفحات	الموضوعات
أ-د	مقدمة
5	الفصل الأول : علاقة اللغة بالفهم
6	تمهيد
7	1. المبحث الأول : ماهية اللغة.
8	2. المبحث الثاني : أنواع اللغة .
8	أ- اللغة العادية
10	ب- اللغة المثالية
16	3. المبحث الثالث : علاقة اللغة بالواقع .
17	4. المبحث الرابع : علاقة اللغة بالفكر.
20	الفصل الثاني : الرمز والرمزية
21	تمهيد
22	1. المبحث الاول : الرمز .
27	أ- تعريفه .
27	ب- الرمز والاستعارة

27	ج-الرمز والأسطورة
27	2. المبحث الثاني : الرمزية
27	أ- تعريفها .
28	ب-الحكاية الرمزية
29	ج-الحكاية الرمزية والرمز .
31	3. المبحث الثالث : أهم مصادر الرمز
31	أ- الرمز المعجمي.
34	ب-الرمز التاريخي.
35	ج-الرمز الأسطوري.
37	د-الرمز التواتري - الديني -
	الفصل الثالث : اللغة والرمز عند ليبنتز
40	1. المبحث الأول : فلسفة ليبنتز العامة.
45	2. المبحث الثاني : المنطق الرمزي عند ليبنتز .
49	3. المبحث الثالث : اللغة الرمزية عنده.
55	4. المبحث الرابع : نقد وتقييم مشروع اللغة الرمزية عند ليبنتز
62	خاتمة
	قائمة المصادر والمراجع

	فهرس المحتويات
	ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة إشكالية العلاقة بين اللغة والفهم، ودور الرمز والرمزية في بناء المعنى وتشكيل الفكر الإنساني. تنطلق الدراسة من اعتبار اللغة نظاماً اجتماعياً وثقافياً يعكس الواقع ويعيد تشكيله، حيث تؤدي دوراً محورياً في عملية المعرفة و التواصل، وقد أبرزت آراء عدد من الفلاسفة واللسانيين مثل سابير ودي سوسير وفتجنشتين، حيث اعتبروا أن اللغة ليست مجرد أداة للتعبير، بل إطار ينظم التجربة الإنسانية ويحدد رؤيتنا للعالم.

كما ناقشت الدراسة العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر، حيث لا يمكن الفصل بينهما، إذ يسهم كل منهما في تشكيل الآخر، فاللغة تمكّن من الظهور، بينما يمنح الفكر اللغة مضمونها.

وفي الجانب الثاني، تناولت الدراسة مفهوم الرمز بوصفه وسيلة تعبير تتجاوز المعنى المباشر إلى دلالات أعمق، حيث يعتمد على الإيحاء والتأويل، ويمكن من نقل المعاني المجردة عبر صور حسية، كما فرقت بين الرمز والاستعارة من حيث طبيعة الانتقال الدلالي ودرجة حرية التأويلية.

كما تطرقت إلى العلاقة بين الرمز والأسطورة، معتبرة أن الأسطورة تمثل شكلاً مركباً من الرمزية يعكس أبعاداً فكرية وثقافية عميقة.

وتخلص الدراسة إلى أن اللغة والرمز يشكلان أداتين أساسيتين في بناء المعرفة الإنسانية، و أن فهمهما يساعد على إدراك أعمق للخطاب الفكري والثقافي.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الرمز والرمزية، الفكر، المعرفة الإنسانية.

Summary:

This research examines the relationship between language and understanding, as well as the role of symbols and symbolism in constructing meaning and shaping human thought. The study begins by considering language as a social and cultural system that both reflects and organizes reality, playing a central role in knowledge and communication.

In this context, the study emphasizes that language is not merely a tool of expression but a framework that shapes human experience and perception, it also highlights the inseparable relationship between language and thought, where each influences and complements the other.

Furthermore, the study analyzes the concept of the symbol as a means of conveying deeper meanings beyond literal expression, distinguishing it from metaphor, and explores its connection with myth as a complex cultural structure.

Ultimately, it concludes that language and symbols are fundamental tools in the construction of knowledge and the understanding of intellectual and cultural discourse.

Key Words: language, understanding, symbols and symbolism, cultural discourse.